جامعـــة غـــرداية
كليـة العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

الحركة الفكرية في المغرب الأوسط على عهد الموحدين (515هـ-668هـ/1121م-1269م)

مذكـرة مقدمـة لنيـل شهادة المـاستر فـي التاريـخ
تخصص: تاريـخ وحضـارة المغـرب الأوسـط

إعداد الطالبة :
- حورية الداودي.

إشراف: أ/د. الطاهر بن علي

لجنة المناقشة:

أد/ إبراهيم بكير بحـاز رئيسـا.
أد/ مسعود كواتـــي منـاقشا.
أ/ الطاهر بن علـي مشرفا ومقـررا.

الموسم الجـامعي: 1434-1435هـ/2013-2014م

شكر وعرفان

{وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ }

الآية 7 من سورة إبراهيم

لله الفضل والمنة أن وفقنا في بحثنا هذا جل جلاله وعز سلطانه ، إلى نبي الرحمة ونور العالمين ، إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة سيد المرسلين ، سيدنا محمـد صلى الله عليه وسلم.

أتقدم بكل عبارات الحب والامتنان إلى والداي الذان رافقاني طيلة مشواري الدراسي و لم يبخلا علي بنصحهم بدعواتهم.

إلى الذي ساهم بفكره وروحه، وتواضع للإشراف على مذكرتي، أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف على هذ العمل الأستاذ الدكتور طاهر بن علي

كما أرسل تشكراتي لأساتدتي بقسم التاريخ: الأستاذ والأب مسعود كواتي، الأستاذ عبد الجليل ملاخ، الدكتور بحاز ابراهيم والأستاذ سليمان دهان والأستاذ أحمد دمانة و كل أساتذة قسم التاريخ .

ولا يسعني إلا أن أقف وقفة احترام وأصرح بجزيل الشكر والعرفان، لمن كانت لهذه المذكرة صمام الأمان زميلتي في الدراسة وأختي في الله: عائشة القروي، كما أرسل تشكراتي للصديقة المخلصة بقلبها وجهدها ووقتها الوفية في كل الأوقات لكعص كريمة.

حـورية

قائمة المختصرات

- **ص**: صفحة.
- **ج**: جزء.
- **مج**: مجلد.
- **ط**: طبعة.
- **تح**: تحقيق.
- **إ ش**: إشراف.
- **تق**: تقديم.
- **د ت ط**: دون تاريخ الطبع.

مقدمة

شهد المغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطة تعاقب عدة دول عليه، قامت في مناطق عدة من أرجائه، وتعد الدولة الموحدية الدولة الوحيدة التي وحدت ترابه تحت حكم واحد من إفريقية حتى الأندلس.

وقد شهدت بلاد المغرب في العهد الموحدي حركة حضارية شملت مختلف الميادين في عهد الخلفاء الثلاث الأوائل، وبلغت أوجها في عهد الخليفة المنصور، ومن المظاهر الحضارية للدولة الموحدية التي عرفت تطورا ملحوظا الحياة الفكرية، حيث عرفت بلاد المغرب حركة علمية في شتى العلوم والمعارف كما تفتحت على بعض العلوم التي كانت محظورة في عصر المرابطين، كالفلسفة وعلم التنجيم والطبيعيات وغيره من العلوم العقلية.كما برز عدد من العلماء في مختلف العلوم والذين ساهموا بشكل كبير في نشر الثقافة والعلم.

لقد تناولت الدراسات التاريخية هذه الفترة التاريخية من عمر الدولة الموحدية بنوع من التعميم جمعت فيه أقطار المغرب الإسلامي قاطبة والأندلس دون التفصيل في منطقة عن غيرها، فجاءت الدراسات متشابكة جمعت بين جوانب سياسية وأخرى حضارية، وبين بلاد المغرب والأندلس في بوتقة واحدة.

ومن هذا المنظور ارتأيت أن أدرس إقليما واحدا من أقاليم الدولة الموحدية، فكان اختياري للمغرب الأوسط الذي يعاني إجحاف المؤرخين في حقه خصوصا على العهد الموحدي بالمقارنة مع نظيريه المغرب الأقصى و الأدنى، الذين كانا لهما الحظ الأوفر من الإرث التاريخي للدولة الموحدية.

كما اخترت موضوعا مخصصا واحدا من الجوانب الحضارية، وبحكم أن الجانب الفكري من الجوانب التي تستهوي نفسي، وتحاكي صوت إلهامي وخاصة ميدان الشعر والأدب، كان اختياري لدراسة الحركة الفكرية في العهد الموحدي.

لهذه الأسباب رأيت دراسة هذا الجانب الحضاري بالمغرب الأوسط، فجاءت مذكرتي موسومة بالعنوان التالي:

الحركة الفكرية في المغرب الأوسط على عهد الموحدين (515هـ-668هـ/1121م-1269م).

إن حصر الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط على عهد دولة مترامية الأطراف يطرح لنا إشكالية أساسية وهي ما هي الحالة التي كانت عليها الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط؟.

وتنطوي تحت هذا الإشكال جملة من التساؤلات منها:

- ماهي أبرز العلوم التي شهدها المغرب الأوسط خلال عهد الموحدين؟
- ما مدى تفتح المغرب الأوسط على العلوم العقلية في العصر الموحدي؟
- من هم أبرز علماء المغرب الأوسط وما هي أهم التآليف؟
- ماهي المؤسسات الثقافية التي كانت بالمغرب الأوسط؟
- ما دور الخلفاء الموحدين في تنشيط الحياة الفكرية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمت البحث إلى ثلاث فصول وفصل تمهيدي، تسبقه مقدمة أحاطت بالموضوع من حيث التعريف به، وذكر التساؤلات التي تحيط به، مع عرض لخطة البحث والمنهج المتبع، إضافة إلى الدراسات السابقة للموضوع و الببليوغرافيا المعتمدة في إنجازه وأخيرا الصعوبات التي اعترضت طريقي في البحث، مع تشكرات لكل من ساهم في هذا العمل.

أما الفصل التمهيدي فتم التطرق فيه إلى نبذة تاريخية عن الدولة الموحدية، بداية بمرحلة دعوة ابن تومرت فتأسيس الدولة الموحدية على يد عبد المؤمن بن علي بالمغرب الأقصى متطرقة فيه إلى أهم المحطات البارزة من تاريخ الدعوة الموحدية وأهم الحروب والمعارك التي

خاضها الموحدون للإطاحة بدولة المرابطين، والمرحلة الثانية تمثلت في انتشاره الدولة وتوسعها على حساب المغربين الأدنى والأوسط فالأندلس وتوحيدها لبلاد المغرب الإسلامي. وفي خضم هذه الإنجازات السياسية تطرقت لدور الخلفاء الموحدين في تنشيط الحياة الفكرية، و جهودهم المبذولة ثم ختمت الفصل التمهيدي بتراجع دولة الموحدين وسقوطها بعرض آخر فترات حكمهم وسمات الضعف التي ميزتها.

وفي أول فصل للبحث تناولت العلوم النقلية في المغرب الأوسط بداية بعلم القراءات وأهم رواية ببلاد المغرب الأوسط وأبرز قرائه، ثم علم التفسير وأبرز أعلامه، فعلم الحديث بالوقوف على أهم الكتب التي اعتمدها الموحدين، مع عرض لجملة من علماء المغرب الأوسط في هذا الجانب وأهم التآليف فيه، وأتوقف في شيء من التفصيل حول المذهب الفقهي الذي ساد في عهد الموحدين وموقف الناس منه مع حصر فقهاء المغرب الأوسط.

وفي الفصل الثاني تعرضت لعلوم اللغة والعلوم العقلية بالمغرب الأوسط، وارتأيت دمج العنصرين في فصل واحد حفاظا على منهجية البحث. وقد بدأت باللغة بسرد أهم الفنون الأدبية التي ظهرت في ذلك العصر وذكر أبلغ الأدباء و الشعراء، ثم التحدث عن الجانب العقلي الذي اجتهد فيه المغاربة أيام الموحدين فبرزت جملة من المعارف منها ما كان متداولا ومنها ما كان محظورا، وأول هذه المعارف التاريخ حيث ذكرت اهتمام الدولة به ولاسيما في بداية الدعوة، ثم الجغرافيا التي عدت من أقدم العلوم التي تستهوي نفوس المغاربة، كما شهد علم الفلك والتنجيم نشاطا كبيرا لم تعهده الدول السابقة للدولة الموحدية نظرا لاهتمام الخلفاء به. بالإضافة إلى علم الطب والصيدلة والحساب والهندسة التي التي لقيت عناية الخلفاء وتشجيعها، وفي آخر الفصل تطرقت إلى علم الفلسفة الذي لقي رواجا غير مسبوق عند الموحدين الذين أعطوها أهمية بالغة خاصة بعد الأخذ بعلم الكلام.

والفصل الأخير خصصته لعرض أهم المؤسسات التعليمية التي كانت قائمة على نشر العلم فكانت الكتاتيب و الرباطات و المساجد من المؤسسات الدينية التي عنيت بتلقين مختلف العلوم، كما ظهرت المدارس في أخر عهد الموحدين، وفي الشطر الثاني من هذا الفصل تجولت بالمغرب الأوسط مع عرض موجز لبعض المراكز الحضارية التي أخذت لها مكانة بالدولة الموحدية ومن هذه المدن أخصيت بالذكر تيهرت وبجاية وتلمسان، ولا تعتبر هذه المدن نتاج الدولة الموحدية حيث سبق ظهورها ظهور الموحدين، إلا في بعض التجديدات والعناية التي أخصتها الدولة بهذه المراكز.

وفي خاتمة هذا البحث أحصيت جملة من النتائج التي توصلت إليها حول مدى رواج الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط وصاحبت هذه الخاتمة جملة من التساؤلات التي لازالت تكتنف الموضوع. كما ألحقت هذا البحث بمجموعة من الملاحق ضمت رسائل لعالم بالمغرب الأوسط من كتاب الدولة الموحدية والتي تبرز مدى التطور الذي وصل إليه الأدب في العصر الموحدي.

ولإنجاز هذا البحث اعتمدت على المنهج التاريخي السردي الذي لا توجد دراسة تخلوا منه في عرض السيرورة التاريخية لدولة ما في شتى جوانبها، كما استعملت المنهج التحليلي في بعض المواقف التي تحتاج لتفسير وتوضيح.

ومن الدراسات السابقة التي استوحيت منها بحثي نورد:

- عبد الحميد حاجيات وآخرون: الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، حيث أحصى عددا من علماء المغرب الأوسط على العهد الموحدي في عدة معارف.

- المنوني محمد : حضارة الموحدين، وهو كتاب مفصل عن المعارف والعلوم والإنجازات التي قام بها الموحدون، غير أنه تناول الموضوع بتعميمه على المغرب الإسلامي ككل والأندلس.
- عبان عبد الرحمن :الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين- دراسة في موضوعاته و بنيته «ابن معطي»نموذجا. وقد خصت هذه المذكرة علما من أعلام الجزائر في عهد الموحدين الذي نبغ في ميدان الأدب.
- حاجيات عبد الحميد: " تطور الحياة الفكرية بالجزائر على عهد الموحدين ". مقال أحاط بجوانب فكرية متعددة بالمغرب الأوسط، كما أحصى جملة من العلماء.
- علوي مصطفى: "الحياة العلمية بالمغرب الاوسط"، في عهد الموحدين515هـ-668هـ/1121م-1269م. مقال هو الآخر أحصى عددا من علماء المغرب الأوسط و قدم المستوى الثقافي في عصر الموحدين.

ومن المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا نذكر:

- كتاب أخبار المهدي أبن تومرت وبداية دولة الموحدين لصاحبه أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق، الذي يعد مصدرا هاما للسيرورة السياسية للدولة الموحدية، نظرا للعلاقة الوطيدة التي جمعت بين البيدق وابن تومرت صاحب الدعوة، إستفدت منه فيما تعلق ببداية الدراسة حول حركة دعوة ابن تومرت وقيام دولته.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لكاتبه عبد الواحد المراكشي، يعتبر هذا الكتاب ثاني مصدر بعد البيدق ألم بتفاصيل متعددة من حياة الدولة الموحدية، حيث يعتبر من المؤرخين المقربين للخلفاء، قدم هذا الكتاب تفاصيل عن حياة الخلفاء الموحدين، لاسيما دورهم في تنشيط الحياة الفكرية.

- الجزائر في التاريخ – العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني – لعبد الحميد حاجيات وجملة من المؤرخين، أفادني هذا الكتاب كثيرا حيث حصر ما يتعلق بالمغرب الأوسط في العهد الموحدي، كما أحصى عددا من العلماء الذين صيتهم بالمغرب الأوسط في شتى المعارف.
- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي لمؤلفه عبد الله علي علام، وقد اعتمدت على هذا الكتاب لما أحصاه من معارف عديدة ولما أحاط به من جوانب حضارية عن الدولة الموحدية، غير أن هذا الكتاب يتحدث بنوع من التفصيل عن المغرب الأقصى، إلا في إشارات بسيطة عن المغرب الأوسط.

كما اعتمدنا على عدد من كتب التراجم والسير للتعريف بالأعلام، إضافة الى بعض من المقالات والرسائل الجامعية.

ولا يخلو أي بحث من الصعوبات و العراقيل، ومن الصعوبات التي أطالت من عمر بحثي و قصرت في حق الشرح:

- أغلب المصادر التاريخية المتعلقة بالموضوع ركزت على الجانب السياسي للدولة الموحدية أكثر من الجوانب الحضارية، إلا ما وجدناه في إشارات متفرقة عن دور الخلفاء في تنشيط الحياة العلمية وذكر بعض العلماء، ما يستدعي قراءة الكتاب بأكمله لحصر معلوماته في هذا الجانب.
- عدم تمكني من استعمال المراجع الأجنبية لضيق الوقت وصعوبة الترجمة، كذلك عدم درايتنا الكاملة بطريقة التعامل مع المراجع الأجنبية، وهذا ما أحسبه على المنهج التعليمي وأعده نقصا في البرنامج الدراسي الذي تلقيناه طيلة الخمس سنوات.

- شح المعلومات عن المغرب الأوسط، حيث ركزت جل الدراسات على المغرب الأقصى والأندلس بصورة كبيرة، وأجحفت في حق باقي الأمصار، فجاء ذكرها فيما ارتبط بعمل الخلفاء الموحدين.
- الأحداث الاليمة التي مرت بها ولايتنا غرداية، ما أحال بيننا وبين المكتبات المحلية، كما عرقل سيرورة البحث.
- تعثري بين المنهجيات المختلفة للدراسات التاريخية، حيث أن لكل مؤطر وجهة نظر في المنهجية ما أدى إلى تداخل الآراء، إضافة إلى شروط كتابة المذكرات التي وإن وضعت، فقد وضعت في وقت متأخر ما يؤدي إلى إعادة كتابة المذكرة من جديد.

ورغم هذه الصعوبات والضغوطات إلا أن موضوعنا أبى إلا أن يولد رغم عسر المخاض، ويدون عنوانه بين الدراسات التاريخية، وبين اسطري هذه لا يسعني أن أمر على من كان رفيق دربي في دراستي هذه خطوة خطوة، ولم يبخل علينا بنصائحه فكان لنا نعم المعلم والرسول له مني أسمى عبارات الشكر والامتنان: الأستاذ والدكتور الطاهر بن علي. كما أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى شيخي وقدوتي في الكتابة الأستاذ مسعود كواتي، وشكري أيضا لأستاذي الدكتور بحاز ابراهيم والأستاذ عبد الجليل ملاخ والأستاذ أحمد دمانة ولكل من ساهم في هذا العمل المتواضع ولو بكلمة طيبة.

وفي ختام انجازنا لهذا البحث نرجو أن نكون بجهدنا هذا قد أفدنا ، فإن أصبنا فبتوفيق من الله و إن قصرنا فمن أنفسنا نسأل الله أن يقاربنا السداد ويلهمنا الرشد والصواب.

الفصل التمهيدي

لمحة عن التطور السياسي للدولة الموحدية

- مرحلة الدعوة والتأسيس
- مرحلة التوسع والانتشار
- دور الموحدين في ازدهار الحياة الفكرية
- مرحلة التراجع والسقوط

1- مرحلة الدعوة والتأسيس :

قامت الدولة الموحدية على أسس إصلاحية، بدأت بحركة دعوية قادها المهدي ابن تومرت، وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رياح بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه[1]، وهو بهذا يدعي النسب الشريف. ينتسب ابن تومرت إلى قبيلة هرغة المصمودية[2] القاطنة بجبل السوس إلى أقصى بلاد المغرب.

تقضي دعوته إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ظهرت مع مطلع القرن السادس للهجرة حوالي 515 هـ [3]، إتسم ابن تومرت بميله الكبير إلى الدراسة والعبادة، فحفظ القرآن في قريته. ثم رحل إلى المشرق طلبا للعلم، فانطلقت رحلته من الأندلس باية بقرطبة[4]، التي تلقى فيها العلم عن كبار العلماء، ثم شد الرحال نحو الإسكندرية وفيها أخذ العلم عن أبي بكر الطرطوشي[5]. ثم توجه نحو مكة لآداء مناسك الحج ومنها قصد بغداد ومكث فيها مدة من الزمن،

1 – ابن القطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 87.وكذلك الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966، ص3.

2 – مصمودة: أقدم قبيلة بربرية مستقرة بالمغرب، تشغل الأطلس الكبير ومنطقة السوس. ينظر عثمان الكعاك: البربر، نشر تمنغاست، جبل المنار، جمادى الأولى 1375هـ، ص 66.

3 – عبد الواحد المراكشي : المعجث في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006، ص136.

4 – قرطبة: مدينة تطل على نهر ببلاد الأندلس قام فيها الأمويون فيما سبق. ينظر الحميري(محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباسن مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص ص 456-458.

5 – الطرطوشي : أبوبكر بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي ولد بثغر طرطوشة بالأندلس سنة(450هـ / 1059م) ، كان من أكابر عصره ، هو من أدخل علم القراءات إلى مصر ، إستقربالإسكندرية وبها أقبل طلبة العلم يتتلمذون على يديه ومنهم ابن تومرت ، توفي بالإسكندرية (520هـ/ 1072م)، من مصنفاته سراج الملوك وكتاب الحوادث. ينظر جمال الدين الشيال: أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د ت ط ، ص6.

ثم عاد إلى بلاد المغرب مارا بتونس وقسنطينة ونزل ببجاية[1] سنة(511هـ / 1117م). وقد كان عليها العزيز بن منصور بن علناس بن عماد واليا عليها[2].

أخذ ابن تومرت يدرس في العلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وفي هذا يقول ابن القطان المراكشي:" ... فكل حركاته وسكناته أمر بمعروف ونهي عن منكر، وفضل وعدل..." [3]. وقد كان يستعمل العنف في بعض المرات في دعوته للإصلاح، بضرب الناس بالعصي ما جعلهم يشتكون منه في كل مرة تؤدي إلى إخراجه من المدن التي حل بها[4].

تولى ابن تومرت عن بجاية ونزل بملالة، وهي قرية تبعد حوالي سبعة كيلومترعن بجاية[5] بها إلتقى بعبدالمؤمن بن علي، وهو أبو محمد عبدالمؤمن بن علي بن يعلا بن مروان بن نصر بن عامر بن الأمير بن موسى بن عون الله بن يحي بن ورزايغ بن صطفور ابن نفور بن مطماط بن هود بن مادغيس بن بر بن قيس بن عيلان بن نزار بن معد بن عدنان[6]، من قبيلة كومية بندرومة [7] نواحي نواحي تاجرا[8].

1 – بجاية: قاعدة الغرب الوسط، مدينة عظيمة على ظفة البحر، يحدها شمالا جبل امسيول، بناها الناصر بن علناس سنة 457. ينظر الحميري: مصدر سابق، ص ص 80-81.

2 – السلاوي(أبو العباس بن خالد الناصري): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- الدولتان الموحدية والمرابطية- ، تح جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج2، 1954، ص 73.

3 – إبن القطان المراكشي : مصدر سابق، ص 187.

4 – السلاوي: مصدر سابق، ص 73. وكذلك البيدق (أبي بكر بن علي الصنهاجي): أخبار المهدي أبن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 13.

5 – يحي بوعزيز: الموجز في تاريخ الجزائر- الجزائر القديمة والوسيطة- ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ج1، 1999، ص188.

6 – إبن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص183.

7 – ندرومة: مدينة تقع في طرف جبل تاجرا بأرض المغرب ، وهي مدينة حسنة كثيرة الزرع، بينها وبين البحر نحوعشرة أميال ، ولها مرسى مأمون مقصود وعليه رباط حسن. ينظر الحميري: مصدر سابق، ص 576.

8 – تاجرا: قرية صغيرة قرب مرسى هنين شمال تلمسان. ينظر يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص192.

قد كان عبد المومن بن علي في طريقه إلى المشرق لطلب العلم، غير أن ابن تومرت صده عن ذلك في قوله : " ... العلم الذي تريد إقتباسه بالمشرق قد وجدته بالمغرب."[1] . فاستماله إليه وصحبه معه إلى جبال الونشريس ثم تلمسان، فنزل بمسجد العباد[2]، ثم توجها نحو فاس ومنها إلى مراكش، وكان في كل مرة يطرد للأسباب نفسها إلى أن إستقر به الحال في بلاد السوس، بموضع منها يعرف بتينمل[3]، عكف فيه على تدريس العلم وشرح نظرية المهدي المنتظر والإمام المعصوم، وكلف رجالا من أصحابه بتبليغ دعوته واستمالة رؤساء القبائل[4].

ولما أدرك أن دعوته قد إنتشرت وتأصلت في نفوس كثير من القبائل، أظهر ابن تومرت أنه المهدي المنتظرفي خطبة مشهورة منتصف رمضان سنة (515هـ/ 1121م)[5]، فبايعه أصحابه ومن ومن آمن به من القبائل تحت شجرة الخروب[6]، وأطلق عليهم إسم الموحدين.

وقد كان ابن تومرت على مذهب أبي الحسن الأشعري في مسائل كثيرة[7] إلا إثبات الصفات الصفات فقد وافق المعتزلة في نفيها[8]، ووضع لتابعيه تصانيف في العلم منها كتابه أعز ما يطلب في في أصول الدين.

كما أعلن ابن تومرت بعد مبايعته عداءه للمرابطين وبدأ بمحاربتهم فكان أول صدام بينه وبين المرابطين سنة (516هـ/1122م)، أنتصر فيها على حاكم السوس الأقصى[9]، وتوالت بعد

1 – البيدق: مصدر سابق، ص 16.

2 – عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص 138.

3 – لسان الدين بن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964، ص 267.

4 – عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص140.

5 – لسان الدين بن الخطيب: مصدر سابق، ص269. وكذلك يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص189.

6 – البيدق: مصدر سابق، ص 34.

7 – السلاوي: مصدر سابق، ص 75. وكذلك الزركشي: مصدر سابق، ص5.

8 – عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق، ص 141.

9 – يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 190.

هذه الوقعة عدة مواجهات بين المرابطين والموحدين بلغت حوالي تسع معارك[1]، أخضع فيها الموحدين بلاد المصامدة وجبال درن وتارودنت والسوس الأقصى[2].

بعد الإنتصارات التي حققتها قوات الموحدين، عزم ابن تومرت على غزو مراكش، فكانت موقعة البحيرة سنة(524هـ/1130م)[3] ، إلا أن الموحدين انهزمو فيها وقتل بعض من أصحاب المهدي المقربين[4]. ولم يلبث بعد هذه الوقعة ابن تومرت طويلا وتوفي من نفس السنة[5]

قام الأمر من بعده لعبد المومن بن علي حيث بويع سنة (524هـ/1130م) بيعة خاصة[6]، خاصة[6]، وأخفي فيها أمر موت ابن تومرت قرابة السنتين، ثم أخذت له البيعة العامة سنة(526هـ/1132م)[7].

قام عبد المومن بن علي بعد تولي أمر الموحدين بتنظيم شؤونهم وتوحيد صفوفهم، وبقي بتينمل إلى غاية سنة(528هـ/1134م)[8]، ومنها زحف على بلاد السوس وجبال الأطلس الكبير الكبير فأخضعها[9].

1 – البيدق: مصدر سابق، ص ص 35-38.

2 – يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 191.

3 – ابن القطان المراكشي : مصدر سابق ، ص161.

4 – المصدر نفسه ، ص 163.

5 – نفسه ، ص 167.

6 – ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286هـ ، ص 110. وكذلك ابن القطان المراكشي: مصدر سابق، ص 170.

7 – ابن أبي دينار: مصدر سابق، ص 110.

8 – نوارة شرقي : الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ)-(1126م-1268م)، إ ش عبد العزيز محمود لعرج، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة الجزائر، 2008، ص 19.

9 – يحي بوعزيز : مرجع سابق، ص 192.

2- مرحلة التوسع والإنتشار:

واصل عبد المؤمن بن علي فتوحاته في كل من شرق المغرب الأقصى وشماله، فأخضع كثير من مراكز المرابطين. ولاحق علي بن يوسف بن تاشفين حتى تلمسان[1]، فزحفت جيوش الموحدين الموحدين على ندرومة وبلاد كومية موطن عبد المؤمن بن علي، فتاجرا[2]، ثم حاصروا تلمسان حتى حتى أعلن أهاليها خضوعهم وولاءهم للموحدين[3] . ومنها توجه عبد المؤمن بن علي نحو وهران وفتحها سنة (540هـ/ 1146م)[4].

بعد إخضاع عب المؤمن بن علي لكل من تلمسان [5]ووهران[6] وما جاورها، اتجه نحو مراكش مراكش عاصمة المرابطين فأخضع في طريقه وجدة وفاس بعد فرض الحصار عليها وتواطؤ المشرف على الدفاع عن المدينة[7]، وقد تمكنت الجيوش الموحدية من السيطرة عليها سنة(540هـ/ 1146م)[8].

1 – بوباية عبدالقادر: " فتوحات عبد المؤمن الغازي العظيم"، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، ندرومة، تلمسان، ط1، عدد خاص، 1998 ، ص44.

2 – يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 193.

3 – المرجع نفسه.

4 – ابن أبي دينار: مصدر سابق، ص110.

5 – تلمسان: قاعدة المغرب الأوسط تمتد من واد يسمى مجمع يقع في نصف الطريق من مدينة مليانة إلى أول بلاد تازا من بلاد المغرب ، تطل على البحر، وهي مدينتان في مدينة واحدة، لها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين ونهر شرقي المدينة يسمى سطفسيف. ينظر الحميري: مصدر سابق ، ص 135.

6 – وهران: تقع ببلاد المغرب على ساحل البحر، تقابل مدينة المرية في ساحل بر الأندلس، بنيت سنة290هـ على يد البحارة الأندلسيين، لها مرسى كبير للسفن. ينظر الحميري: مصدر سابق ، ص 612.

7 – بوباية عبد القادر: مقال سابق، ص46. وكذلك ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب– قسم الموحدين– ، تح محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1985،ص24.

8 – المصدر نفسه، ص 24. وكذلك البيدق: مصدر سابق، ص 63.

وفي سنة (541هـ/1147م)[1] حاصرت الجيوش الموحدية مدينة مراكش مدة تزيد عن تسعة أشهر، استطاع فيها عبد المؤمن بن علي السيطرة عليها وإسقاط عاصمة المرابطين وبهذا تم له القضاء على ملكهم، وفي هذا يذكر ابن خلدون:" ...وأمحى أثر الملثمين واستولى الموحدون على جميع البلاد." [2].

بعد إخضاع عبد المؤمن بن علي لجميع أقطار المغرب الأقصى وتم له القضاء على ملك المرابطين وإسقاط عاصمتهم، توجه شرقا نحو بجاية[3]، التي كان عليها يحي بن العزيز بن المنصور بن بن المنتصر الصنهاجي واليا عليها[4].

وقد إختلف المؤرخون في تحديد تاريخ دخول عبد المؤمن بن علي لبجاية، فيذكر عبد الواحد المراكشي أن فتح بجاية كان سنة 540هـ/1146م[5]، أما إبن أبي دينار فيورد فتح بجاية سنة 544هـ/1150م[6]، في حين يرى ابن عذارى المراكشي أن فتح بجاية كانة سنة 547هـ/1153م[7] ويوافقه في هذا التاريخ أبوبكر بن علي الصنهاجي.

بعد سقوط بجاية فر واليها يحي بن عبد العزيز نحو قسنطينة، وقد لحقه الجيش الموحدي وأخضع المدينة وحمل الأمراء الحماديين نحو مراكش وفي طريقهم خربت مدينة القلعة[8].

1 – ابن عذارى المراكشي : مصدر سابق، ص 27.

2 – عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج6، 2000، ص 310.

3 – امتد ملك بجاية نحو موضع يعرف بسسوسيرات وهو الحد الفاصل بينه وبين لمتونة. ينظر عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق ، ص 152.

4 – المرجع نفسه.

5 – عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 152.

6 – ابن أبي دينار: مصدر سابق، ص 111. وكذلك البيدق: مصدر سابق ، ص ص 72-73.

7 – ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق: ص 45.

8 – يحي بوعزيز: مرجع سابق ، ص 194.

وفي هذه الظروف كانت تونس تعيش على وقع الغزو النورماندي لسواحلها، كما انتشرت بها الفوضى والاضطرابات الداخلية، ما جعل سكانها يستنجدون بعبد المؤمن بن علي.

وفي سنة (554هـ/ 1159م) [1]خرج الموحدون بجيش كبير فحرروا تونس[2]، ثم حاصرو المهدية حوالي ستة أشهر إلى أن استسلم النورمان سنة (555هـ/1160م)[3]، وبدخول عبد المؤمن المؤمن إلى المدينة ملك المغرب الشرقي كله من برته إلى تلمسان.

كما امتد نفوذ الموحدين إلى الأندلس، التي شهدت اضطرابات آخر أيام المرابطين، إذ راح كل وال يستقل بولايته لتعرف بعد ذلك عهد ملوك طوائف ثاني، وبانتشار دعوة المصامدة مال ملوك الأندلس إلى مبايعة الموحدين طواعية، فكانت إشبيليا أول مدينة بايعت الموحدين[4]. وأخضع وأخضع الموحدون بقية المدن فكانت السيطرة على طريف سنة (541هـ/1146م)[5]، وقرطبة سنة (543هـ/1148م)[6]. أما غرناطة فضمت سنة (558هـ/1162م)[7]. حيث توفي عبد المؤمن بن علي و تولى بعده ابنه أبي يعقوب يوسف الخلافة.

3- دور الموحدين في إزدهار الحياة الفكرية:

لقد أدرك عبد المؤمن أسباب عدم حب الشعب للمرابطين وتأجج نار الثورة عليهم فقد بذل كل ما في وسعه لكي تبدو الحكومة الجديدة في ألوان مقبولة، « ومن ذلك ما عمد إليه من رفع الحظر عن طائفة من الكتب التي حظر المرابطون قراءتها أو استنساخها، وتشجيع نشر الكتب

1 – عبد العزيز بن عبد الله : تاريخ المغرب في العصر القديم والوسيط، مكتبة السلام ، الدار البيضاء، د ت ط ، ص 117.

2 – تونس : مدينة قديمة أزلية حصينة بها ثلاث ابواب، الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1499هـ/2002.ص ص 284-285.

3 – يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 194.

4 – ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص 34.

5 – نوارة شرقي: مرجع سابق، ص 23.

6 – نوارة شرقي: مرجع سابق، ص 24.

7 – نفسه.

التي تتحدث عن الفروسية أو سيرها، أو كتب المغامرات والقصص، في جميع انحاء المملكة سواء في المغرب أو الاندلس؛ بل لقد سمح بقراءة هذه الكتب من فوق المنابر... وهو نقيض ما كانت تجري عليه حكومة المرابطين، إذ كانت تعتبر امثال هذه كتب كفر ضارّة، وتأمر بإحراقها أينما وجدت»[1] .

اما المؤلفات التي تطعن في حكومة الموحدين وفي المبادىء التي تقوم عليها، فقد ابتدر عبد المؤمن سياسة مقارعة الحجة بالحجة بأن حثَّ العلماء والكتاب الذين امتازوا بقوة الدليل والمنطق بكتابة الردود عليها.

ويرى بعض المؤرخين إلى ان تمزيق كتاب إحياء العلوم للغزالي على يد المرابطين ودعاءه عليهم كان له مبلغ الأثر في تمزيق ملكهم[2]؛ وله نفس الدور في الاتجاه المعاكس في بناء دولة الموحدين، حيث اكسبته شرعية سياسية من أهم سماتها اعطاء نوع من الحرية في التعامل مع الكتاب والفكر.

من الواضح أن ابن تومرت قد تأثر بالغزالي ، وتلقى عنه وحمل عنه الألف حرية. و يجدر الذكر هنا أن الدولة الموحدية كانت سباقة في تطبيق بعض الآراء التربوية والمدرسية التي كان يراها الغزالي

وحري هنا بعبد المؤمن أن يتعلق بامراس العلم والفلسفة فوجد ضالته في أمثال ابن طفيل محمد بن عبد الملك القيسي (494-581هـ/ 1100-1185م) الذي نال حظوة ومنزلة خاصة في قلوب الأسرة الموحدية، فقيها وطبيبا وفيلسوفا ومن ثم وزيرا[3].

1 – يوسف أشباخ: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، القاهرة، ط2، 1958، ص314.

2 – يوسف اشباخ: المرجع السابق، 314.

3 – صادق محمد شاكر: "الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج 12، العدد 3، 2009، ص 30.

وأول ما حظت بالعناية من لدن دولة الموحدين العلوم الدينية، فكان حجر الزاوية في بناء نظرية الخلاف مع المرابطين، فمؤسسها وداعيتها ادعى التجديد والمهدوية. وخليفته عبد المؤمن وابناؤه عرفوا بالعلم ، وكانت هذه الدولة تقوم على دعامتين فكريتين ، أرساهما المهدي بن تومرت : وهما الألف حرية في العقائد، أو على الأدق مناهضة منهج المرابطين في العقائد وتصوراتهم فيها، ثم الاجتهاد في التشريع والفقه القائم على الكتاب والسنة، لنقض بناء الدولة المرابطية المتشبثة بالمالكية[1].

وقد انتشرت الحركة الادبية حتى عمّت البدو والحضر والعرب والبربر، فأخصبت الافكار وتفتحت العقول واتت الاداب والفنون اكلها الشهي وثمرها الجني، فقد استعمل الموحدون وسائل التشجيع وأسباب التنشيط، واستحدثوا أساليب خاصة في عملية التطور الفكري[2] .

ان اهتمام عبد المؤمن بالعلم والعلماء بات ركيزة من ركائز السياسة في الدولة الموحدية؛ فانه كان شديد الايثار لاهل العلم، كثير الاحسان عليهم، حيث كان: « يستدعيهم من البلاد إلى الركون عنده والجوار بحضرته، ويجري عليهم الارزاق الواسعة، ويظهر التنويه بهم والاعظام لهم»[3] .

كما مثلت فترة حكم أبو يعقوب يوسف وابنه المنصور أزهى فترات حكم الدولة الموحدية، شملت إنجازات في جل الميادين، سيما النهضة العلمية والفكرية التي كان للخلفاء الموحدين دور في تنشيطها بتشجيع التأليف و استقدام العلماء ، وعن أبي يعقوب يوسف يقول المراكشي: « ولم

1 – عبد المجيد نجار: المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية و الإجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983. ص 332.

2 – صادق محمد شاكر: مقال سابق، ص 31.

3 – عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص ص 285-286.

يزل يجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب، ويبحث عن العلماء، وخاصة أهل علم النظر، إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله ممن ملك المغرب »[1].

3- مرحلة التراجع والسقوط:

دخلت الدولة الموحدية في مرحلة الضعف والتدهور بعد الإنكسار الذي لقيه الموحدون في معركة حصن العقاب ضد النصارى بالأندلس سنة (609هـ/1212م)[2]، في عهد الخليفة الناصر الذي توفي سنة (610هـ/1213م)[3]. تولى من بعده ابنه يوسف المستنصر الذي مال للراحة مهملا بذلك أمور الخلافة و الرعية، وبعد وفاته سنة(620هـ/1223م)[4] إنغمست الدولة في الانحطاط أكثر، حيث سيطر الوزراء و الولاة على بعض الخلفاء، وانتقل الصراع إلى داخل الأسرة الحاكمة، إلى درجة أن أغلب الخلفاء الذين ولوا بعد المنتصر قتلوا بعد فترات قصيرة من مبايعتهم، ما انعكس سلبا على الخلافة التي تراجعت في جل الميادين.

في حين اشتد تربص النصارى بالأندلس،واستطاعوا بسط نفوذهم على كثير من مدنها[5]، ولم يفوت الفرصة بعض الولاة الذين استقلو بولاياتهم عن الدولة الموحدية وكانت افريقية أولها[6] وبوفاة أبو العباس إدريس الواثق بالله المعتمد عليه الملقب بأبي دبوس آخر الخلفاء الموحدين انقرضت الدولة سنة(668هـ/1269م)[7].

---

1 – المصدر نفسه، ص 176.

2 – مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، دار الرشاد، الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1979. ص 162.

3 – ابن أبي زرع: مصدر سابق، ص154.

4 – عزالدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص55.

5 – عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 335.

6 - Abdallah larawi: L'histoire du Maghreb, un essai de Snthése Casablanca,Maroc,1995,P 210.

7 – مجهول: مصدر سابق، ص 169.

رلفصل الأول

العلوم النقلية بالمغرب الأوسط على عهد الموحدين

- علم القراءات
- علم التفسير
- علم الحديث
- الفقه
- علم الكلام

شهد المغرب الأوسط أيام الموحدين رواج الحياة الفكرية وقد تنوعت المعارف و العلوم، منها ما شمل كل تعاليم الدين الإسلامي من حديث و تفسير و فقه وهو ما يعرف بالعلوم النقلية التي سار فيها علمائها على نقل ما هو موروث عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين.

العلوم النقلية :

علم القراءات :

كان هذا العلم في مقدمة العلوم التي عني بها الموحدون باعتباره أول محاولة في تفسير القرآن الكريم، حيث إتخذ الموحدون القرآن دستورا لهم و نبراسا يهتدون به، وقد وضع لهم إمامهم إبن تومرت نظاما يوجب عليهم قراءة حزب من المصحف الشريف كل يوم عقب صلاة الصبح و المغرب [1].

و من الخلفاء الموحدين الذين نالوا حضا وافرا من هذا العلم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الذي «كان أحسن الناس ألفاظا بالقرآن»[2]. كما شجع الخليفة يعقوب المنصور التأليف في فن القراءات من أجل أن يتلو الناس القرآن الكريم تلاوة سليمة[3].

و من بين القراءات العشر التي لقيت رواجا ببلاد المغرب هي قراءة نافع [4]

1 – إبن القطان المراكشي : مصدر سابق .

2 – عبد الواحد المراكشي : مصدر سابق ، ص 175.

3 – عبد الله علي علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي، الجزائر . 2007 . ص 295 .

4 – نافع : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني أصله من أصبهان ، ولد بالمدينة ، قرأ على يد طائفة من تابعي أهلها و انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة ، توفي سنة 169 هـ ، ينظر الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) : سير أعلام النبلاء ، تح شعيب الأرنؤوط و علي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،ج7 ، ط11 ، 1996 م ، ص ص 336 – 338 .

برواية ورش [1]، الذي كان إمام أهل الآداء المرتلين بمصر و قد رحل إليه القراء من المغرب والأندلس، و دخلت روايته الأقطار المغربية. و تعددت الطرق [2] في رواية ورش عن نافع خاصة بعد الرحلات العلمية التي قام بها الأئمة نحو المشرق .

ومن القراء الذين ذاع صيتهم ببلاد المغرب الأوسط :

أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري :

فقيه و مقرئ نشأ بقلعة بني حماد، ثم رحل إلى بجاية فأخذ عن أبي زكرياء الزواوي و لقي المؤرخ ابن حماد الصنهاجي، توفي في بجاية أواسط القرن السابع للهجرة [3]. ألف أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري مختصر كتاب التيسير في القراءات السبع (لأبي عمرو الداني [4]).

أبو محمد بن الدباغ :

و هو عبد العزيز بن يوسف بن إبراهيم اللخمي، فقيه و محدث و مقرئ. من أصل مرسيه رحل إلى فاس و أقرأ بها، ثم إنتقل إلى تلمسان فإستوطنها و توفي بها سنة 602 هـ [5] .

---

1 – ورش : أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري ، قيل أصله من إفريقية ، ولد سنة 110 هـ . إمام أهل الآداء المرتلين ، إنتهت إليه رياسة الإقراء بمصر ، رحل إلى نافع بن أبي نعيم وعرض عليه القرآن في عدة ختمات حوالي سنة 115 هـ ، لقيه الإمام نافع بورش لشدة بياضه ، توفي بمصر سنة 197 هـ ، ينصر عبد الرزاق بن معروف و عبد العزيز القوزي : تسهيل المنافع برواية ورش عن نافع ، تق محمد بن عبد الرحمان المغراوي ، أبو الهيثم ، د ت ط . ص 15 .

2 – الطرق : نجد في علم القراءات عشر قراءات هي : نافع ، ابن كثير ، أبي عمروا ، ابن عامر ، عاصم ، حمزة ، الكسائي أبي جعفر ، يعقوب و خلف ، و لكل قراءة راويان ، و القراءة عن الراوي تسمى طريق و ما نقل عن الطريق كلها تعرف بالطرق.

3 – عبد الحميد حاجيات و آخرون : الجزائر في التاريخ – العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني – ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1980 ، ص 344 .

4 – أبي عمرو الداني : أبو عمر و عثمان بن سعيد الداني ، مؤلف كتاب التسيير و القراءات السبع و إمام أهل المغرب في قراءة نافع توفي سنة 444 هـ . ينظر عبد الرحمان ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، تح خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2001 . ص 552 و كذلك عبد الهادي عبد الله حميتو : معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، الرياض ، 2011 ص 12 .

5 – عبد الحميد جاجيات و آخرون : مرجع سابق . ص 342 .

أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني :

فقيه مقرئ و محدث و متكلم، من أهل تلمسان . أخذ العلم بها عن أبي علي بن الخراز و أبي الحسن بن أبي قنون و عن كثير من العلماء بفاس و مراكش و سبتة و إشبيلية، ولي قضاء تلمسان مرتين و أخذ عنه كثير من رجال العلم. له عدة كتب منها "المختار في الجمع بين المنتقي و الاستذكار " في الحديث و كتاب " الغريب الموطأ " و " الاقتناع في كيفية الإسماع "، و " نظم العقود و رقم الحلل و البرود " . توفي سنة 625 هـ [1] .

عبد الله الونشريسي :

هو عبد الله بن محسن المكنا بالبشير، فقيه و عالم نحوي و مقرئ، رافق ابن تومرت في دعوته نحو مراكش [2] .

علم التفسير :

يأتي في الدرجة الثانية بعد القراءات، يبين معاني القرآن الكريم، حيث يعد ضرورة دينية خصوصا بعد اتساع رقعة الدولة الإسلامية و دخول كثير من الأعاجم الذين صعب عليهم إدراك معاني القرآن، و قد اتجه المسلمون في تفسيرهم لكتاب الله اتجاهين : اتجاه قام على نقل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم و كبار الصحابة، واتجاه آخر اعتمد على العقل أكثر من النقل و هو ما سار عليه المعتزلة و الشيعة [3] .

1 _ عبد الحميد جاجيات و آخرون : المرجع السابق، ص343 .

2 _ الذهبي : مصدر سابق ، تح شعيب الأرناؤوط ، ج 19 ، ص 543 . وكذلك أبي العباس شمس الدين بن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، المجلد الخامس ، د ت ط . ص 49 .كذلك البيدق : مصدر سابق ، ص 21 .

3 _ عبد الله علي علام : مرجع سابق ، ص 297 .

و في بلاد المغرب سار جمهور المفسرين على المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم و تجنبوا طريق العقل و التأويل على الرغم من أن أوائل الموحدين اعتنقوا فكرة المهدوية الشيعية و كان مذهبهم التوحيدي متأثر بآراء المعتزلة لكن لم يخرجهم من أثير الجو السني [1].

فقد تميز فقهم و خطبهم الدينية باتباع أهل السنة، ولم يوجد تفسير موحدي ينحى منحى مذهب التأويل الشيعي، فكل تفاسيرهم ظلت في نطاق المذهب السني الذي سار عليه الامام مالك رضي الله عنه [2].

و من المفسرين بالمغرب الأوسط على عهد الموحدين :

أبو علي المسيلي :

أصله من المسيلة و نشأ ببجاية، صحب أبا مدين شعيب الإشبيلي كان معجب بكتب أبي حامد الغزالي، مفسر و فقيه، ولي القضاء ببجاية، و بها توفي سنة 581 هـ، له كتاب " التفكر فيما تجتمع عليه السور و الآيات من المبادئ و الغايات "، سلك فيه مسلك الغزالي فسمي بذلك أبا أحمد الصغير، وله كتاب " التذكرة " في علم أصول الدين، و كتاب " النبراس في الرد على منكر القياس " [3] .

ابن مبارك الوهراني :

أبو بكر علي بن عبد الله بن ناشر، مفسر ونحوي وشاعر أصله من وهران، رحل الى المشرق و استقر بدمشق، ألف في تفسير القرآن و شرح شواهد الجمل – للزجاجي – في النحو، و شرح المعلقات السبع و أعربها توفي سنة 615 هـ [4] .

---

1 – صالح بن قربة : عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، الطباعة الشعبية للجيش . الجزائر ، 2007 ص 100 .

2 – مالك بن أنس : أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث، إمام دار الهجرة . و سيد فقهاء الحجاز صاحب أحد المذاهب الأربعة المعروف باسمه . صاحب كتاب الموطأ ، توفي بالمدينة المنورة و دفن بالبقيع سنة 179 هـ . ينظر الذهبي : مصدر سابق ، ج3 ، ط11، ص ص 48-49.

3 – عبد الحميد حاجيات : " تطور الحياة الفكرية بالجزائر على عهد الموحدين " ، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي و الثقافي لمدينة ندرومة و ضواحيها ، ندرومة تلمسان ، ط1 . عدد خاص . 1998 . ص 98

4 – عبد الحميد حاجيات و آخرون : مرجع سابق ، ص 344 .

أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني :

من أشهر الفقهاء الإباضية و علمائها، نشأ بورقلة، رحل الى الأندلس لطلب العلم و منها توجه نحو المشرق ثم عاد إلى ورقلة و استقر بها إلى أن توفي سنة 570 هـ. له عدة مؤلفات في معارف مختلفة منها : "تفسير القرآن " في سبعين جزءا، و كتاب " ترتيب مسند الربيع بن حبيب " في الحديث، " و فتوح المغرب " في التاريخ و " و مروج الذهب "[1] في الفلسفة و الحكمة، و القصيدة الحجازية من 350 بيتا فيها نظم رحلته إلى الحجاز [2]، العدل و الانصاف في أصول الفقه [3] .

الحديث :

لقد نال الحديث الدرجة القصوى من اهتمام المسلمين بعد القرآن الكريم، حيث انه ثاني الأصليين الذين قاما عليهما التشريع الإسلامي .

ولم تكن كل مصادر الحديث محل ثقة المسلمين، بل قام العلماء باختيار مجموعة من هذه المصادر التي صحت روايتها واتصل سندها.

ومن هذه المصادر التي اعتمد عليها الموحدون: الصحيحان (البخاري [4] ومسلم [5])

---

1 – يحي بو عزيز : الموجز في تاريخ الجزائر – الجزائر القديمة و الوسيطة – ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص ص 127-128 . و جاء ذكر هذا الكتاب بعنوان آخر تحت اسم " مرج البحرين " في المنطق و الحساب و الهندسة . ينظر عبد الحميد حاجيات و آخرون : مرجع سابق ، ص 341 .

2 – المرجع نفسه ، ص 341 .

3 – عبد الحميد حاجيات : مقال سابق ، ص 97 .

4 – البخاري: أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل بن المغيرة الجعفي المشهور بالبخاري نسبة إلي بلدة بخاري ، سيد المحدثين وصاحب الجامع الصحيح توفي بقرية خرنقد إحدى قري سمرقند سنة 256هـ . ينظر البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي) : الجامع الصحيح، اعداد محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، المدينة المنورة ، مج 1, ج1 -2 .د ت ط .ص 1-4 .

5- مسلم : ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري , احد الشيخين وصاحب ثاني الصحيحين ، توفي بنيسابوري سنة 261هـ ينظر مسلم (ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري) : صحيح مسلم، بيت الافكار الدولية .الرياض 1998. ص2 .

وأبو داوود السجتائي[1] ،والترمذي[2] والنسائي [3] ومالك ابن أنس .

وقد عني الموحدون بالحديث الشريف عناية فائقة، فكان ابن تومرت محدثا حافظا والخليفة عبد المؤمن من المتبصرين في الحديث .

وقد استند ابن تومرت في دعوته إلي المهدوية على مجموعة من الأحاديث التي نسجها خيال غلاة الشيعة ليبرر مبادئ الإمامة، إضافة إلي الأحاديث الصحيحة التي أخذها من موطأ الإمام مالك وجعل منها فقها سار عليه الموحدون بعدما جردها من الأسانيد .[4]

وقد بدأت الأحاديث التي قامت على المهدوية تزول وينهار بنيانها بعد وفاة عبد المؤمن بن علي، لاسيما في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الذي ركن إلى طلب الحديث من أصوله الموثوق بها، واختفت نهائيا هذه الأحاديث في عهد الخليفة المأمون الذي أسقط الدعوة للمهدي المعصوم من الخطبة .[5]

1- أبو داود السجستائي: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستائي إمام أهل الحديث في زمانه من أهل سجستان ,توفي بالبصرة سنة 275 هـ من آثاره كتاب السنن .ينظر الخطيب البغدادي (أبي بكر احمد بن علي بن ثابت): تاريخ مدينة السلام ، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،مج 10، ط1 .2001، ص 75.

2- الترمذي : أبو عيسى، محمد بن عيسي بن سورة بن موسى السلمى الترمذي ، إمام حافظ من أهل ترمذ، تتلمذ علي يدي البخاري، توفي سنة 279هـ .ينظر خير الدين الزركلي : الأعلام ، دار العلم للميلادين ، بيروت، ج6، ط15، 2002، ص322 .

3- النسائي : أبو عبد الرحمان احمد بن علي بن شعيب النسائي، قاضي حافظ، أصله من نسا بخراسان، توفي سنة 303 هـ. من آثاره السنن الكبري في الحديث ينظر النسائي(ابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي): سنن النسائي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1999، ص12.

4 - صالح بن قرية : مرجع سابق ، ص 101.

5 – عبد الله علي علام : مرجع سابق ، ص 301.

وقد كان أبي يعقوب يوسف يحفظ أحد الصحيحين وفي هذا يقول المراكشي : « ... صح عندي انه –أبو يعقوب يوسف –كان يحفظ أحد الصحيحين، الشك مني، إما البخاري أو مسلم. وأغلب ظني أن البخاري حفظه في حياة أبيه بعد تعلم القرآن ... »[1].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين نبغوا في علم الحديث :

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التجيبي :

من أهل اشبيلية، محدث روى عن ابن بشكول و أبي طاهر السلفي، قدم إلى بلاد المغرب وحدث بفاس سنة 594 هـ ثم سبته واستقر أخيرا بتلمسان، وتوفي بها سنة 610 هـ. ألف معجم شيوخه ومعجم شيوخ أبي طاهر السلفي، وكتاب " المواعظ والرقائق "[2].

عبد الحق الاشبيلي :

قدم من الأندلس إلى بجاية واستقر بها ونبغ في الحديث والفقه والوعظ، واعتكف علي الاشتغال بالتعليم فتخرج علي يديه كثير من العلماء. من تآليفه " الأحكام الكبرى "و "الأحكام الصغرى" في الحديث وهما أشهر كتبه، توفي سنة 582 هـ[3].

ابن سعادة الاشبيلي :

أبو بكر محمد بن يوسف بن مفرج، محدث روى بالأندلس عن أبي بكر بن العربي وأبي الحسن شريح وغيرهما، نزل تلمسان وعمر بها واخذ عنه ابن أبي العيش الخروجي وغيره، توفي سنة 600 هـ.[4]

1- عبد الوحد المراكشي : مصدر سابق ، ص 175 .

2- أحمد بن محمد المقري التلمساني : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، مج 2، 1998 ، ص 379.

3- عبد الحميد حاجيات : مقال سابق ، ص 98.

4- عبد الحميد حاجيات وآخرون : مرجع سابق .ص 342 .

أبي الصقيل احمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري :

محدث من أهل لورقة بالأندلس روى عن ابن الدباغ وابن بشكوال وابن الجد، كبير علماء بلنسية في عصره، رحل إلى تلمسان واستقر بها وسمع عنه الكثير وتوفي سنة 598 هـ[1].

أبو عبد الله محمد بن علي بن الرمامة :

نشا بقلعة بني حماد وأخذ بها الفقه والحديث عن ابن النحوي [2]، ثم رحل إلى بجاية والأندلس، وولي القضاء بفاس سنة 536 هـ، عكف على كتاب " البسيط " لأبي حامد الغزالي ومن تأليفه " تسهيل المطلب في تحصيل المذهب " و"التقصي عن فوائد التقصي " و " التبيين في شرح التلقين " توفي سنة 567 هـ[3].

أبو عمران الأشيري :

موسى بن حجاج بن أبي بكر محدث، نشأ بتدلس، ثم رحل إلى الأندلس فاخذ عن أشهر علمائها، ثم عاد إلى مدينة الجزائر وحدث بها، ثم انتقل إلى الأندلس وتوفي بها سنة 589 هـ[4].

أبو محمد الأشيري :

عبد الله بن محمد فقيه ومحدث وأديب نشا بمدينة أشير، ثم رحل إلى بلاد المغرب والأندلس، اخذ عن ابن غزلون وأبي بكر بن العربي كان كاتبا لأمراء المرابطين ثم انتقل إلى الشام فحدث، دمشق وحلب وحدث أيضا ببغداد، وتوفي سنة 561 هـ ببعلبك. [5]

1- عبد الحميد حاجيات وآخرون : مرجع سابق .ص 342 .

2- ابن النحوي : يوسف بن محمد ابن النحوي . أبا الفضل من قلعة بني حماد دخل سجلماسة وفاس ثم عاد إلى القلعة وتوفي بها سنة 513 هـ , صحب أبا الحسن اللخمي واخذ عن أبي عبد الله المازري كان من أهل العلم، عارفا بأصول الدين والفقه. ينظر احمد بن القاضي المكناسي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط .1973 .ص ص 552- 553 .

3- عبد الحميد حاجيات : مقال سابق .ص 98 .

4- عبد الحميد حاجيات وآخرون : مرجع سابق . ص342 .

5- المرجع نفسه. ص341 .

ابن غزلون :

أبو جعفر احمد بن علي، من أهل تطيلة بالأندلس روى عن أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي، نبغ في الحديث، رحل إلى المغرب واستقر بتلمسان يحدث بها، أخذ عنه الكثير من العلماء وتوفي سنة 524 هـ . [1]

الفقـه :

عرف الفقه ازدهارا كبيرا علي عهد الموحدين، وقد شاع في مذهبين: المذهب الظاهري والمذهب المالكي، فأما الظاهري فينكر الرأي في الفروع الفقهيه [2]، ويأخذ بظواهر النصوص فقط [3] وكان هذا مذهب الخلفاء الموحدين .

وقد وضع ابن تومرت للموحدين مذهبا توحيديا كلاميا، وألف لهم مذكرات في عقيدته التوحيدية وفي المهدوية والإمامة والعصمة، وهي عبارة عن أحاديث انتزعها من موطأ الإمام مالك وجردها من الأسانيد [4] .

ومن بين مؤلفاته كتاب اعز ما يطلب، وهو عبارة عن مجموع من الكتب والرسائل في الأصول والفقه والتوحيد والحديث والسياسة والجهاد .[5]

ألزم ابن تومرت أتباعه بوجوب إتباع المذهب التوحيدي وواصل من بعده من الخلفاء الموحدين علي حمل الناس علي هذا المذهب، فقام عبد المؤمن بإصدار أمر بإحراق كتب الفقه التي تثقلها خلافات الفقهاء وفي مقدمتها موطأ الإمام مالك وفي هذا يقول السلاوي : «لما كانت سنة

1- عبد الحميد حاجيات وآخرون: مرجع سابق . ص 341 .

2- محمد المنوني : حضارة الموحدين . دار توبقال للنشر . الدار البيضاء المغرب . ط1 . 1989 . ص 38 .

3- محمد أبو زهرة : محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية . مطبعة المدني . معهد الدراسات الإسلامية . د ت ط . ص 596.

4- عبد الله علي علام : مرجع سابق .ص 307 .

5- محمد بن تومرت : أعز ما يطلب، تح عمار طالبي، الجزائر، 2007 ، ص7 .

خمسين وخمسمائة أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بإصلاح المساجد وبنائها في جميع ممالكه وبتغيير المنكرات ما كانت، وأمر مع ذلك بتحريق كتب الفروع ورد الناس إلى قراءة كتب الحديث واستنباط الأحكام منها، وكتب بذلك إلى جميع طلبة العلم من بلاد الأندلس والعودة » [1]

إلا أن هذا الأمر لم ينفذ في عهده ربما خوفا من رد فعل علماء المالكية الذين كانوا يحتلون مكانة عظيمة في نفوس الرعية [2] .

وفي عهد الخليفة يعقوب المنصور انقطع علم الفروع وخافه الفقهاء،حيث أمر بتنفيذ رغبة أبيه وجده،فأصدر أمره بإحراق كتب مذهب مالك بعد تجريدها من القرآن و الأحاديث،كمدونة سحنون[3] وكتاب التهذيب للبرادعي[4] وواضحة ابن حبيب[5]. ومانحا نحو هذه الكتب من تآليف وفي هذا يقول المراكشي الذي شهد الحدث:«لقد شهدت منها وأنا يومئذ بمدينة فاس يؤتى منها بالأحمال فتوضع ويطلق فيها النار».[6] ويضيف المراكشي:«وتقدم إلى الناس- يعقوب المنصور- في في ترك الأشغال بعلم الرأي والخوض في شيء منه، وتوعد على ذلك بالعقوبة الشديدة».[7]

1- السلاوي : مصدر سابق ، ص 112 .

2- عبد الله علي علام : مرجع سابق ، ص 308 .

3- سحنون:عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي، الملقب بسحنون،قاضي، فقيه وزاهد،ولي القضاء بالقيروان،وتوفي بها سنة 240هـ. ينظر النبهاني (أبوالحسن بن عبدالله بن الحسين):تاريخ قضاة الأندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983، ص28.

4- البرادعي:خلف بن أبي القاسم بن سليمان الأزدي البرادعي القيرواني، ألف كتاب التهذيب في إختصار مدونة أبي عبدالله المالكي في فروع المالكية، ينظر عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ج1، 1993،ص675. وكذلك حاجي خليفة(مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، تح شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلك الكلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت ط، ص514.

5- إبن حبيب:أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون السلمي الألبيري القرطبي،عالم فقيه من أهل طليطلة،توفي سنة 238هـ.ينظر ابن الفرض(أبي الوليد عبد الله بن محمد):تاريخ علماء الأندلس،تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، مج1، ط1، 2008، ص359، وكذلك الضبي: بغية الملتمس في تاريخ الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ج2، ط1، 1989، ص490.

6- عبد الواحد المراكشي:مصدر سابق،ص203.

7- المصدر نفسه.

وأمر يعقوب المنصور العلماء المحدثين بجمع الأحاديث من المصنفات العشرة [1]في مدونة واحدة أطلق عليها "إسم موطأ الإمام المهدي" [2] وبهذا فرض المذهب الظاهري على عامة الرعية، وكان مذهب الدولة الرسمي ،غير أن هذا الفرض لم يمنع بعضا من العلماء من التشبث بالمذهب المالكي والدفاع عنه، فكان المذهب المالكي الثاني بعد الظاهري والذي ظل رائجا رغم إضطهاد الخلفاء الموحدين له في جميع أقطار المغرب الإسلامي. حيث يمتاز هذا المذهب بتمسكه بالسنة ومحاربة البدع والتشبث بآثار الصحابة والتابعين[3]. ويأخذ بأعراف الناس وعاداتهم.

ومن الفقهاء الذين ذاع صيطهم بالمغرب الأوسط نذكر:

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البجائي الأصول:

أصله من إشبيلية نشأ ببجاية،رحل إلى المشرق لطلب العلم فأخذ عن كثير من العلماء نبغ في الفقه و أصول الفقه، إشتهر بالأصولي، بعد عودته ولي القضاء على بجاية ومرسية ومراكش له تقييد على كتاب المستصفى للغزالي توفي ببجاية سنة 612هـ[4].

أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي قنون التلمساني:

فقيه وأصولي رحل إلى الأندلس وأخذ عن أبي علي الصدقي،ولي القضاة بمراكش ثم تلمسان من تأليفه المقتضب الأسفي في المستصفى ،توفي سنة 557 هـ[5].

1- المصنفات العشرة هي: الصحيحان(البخاري ومسلم)،والترمذي موطأ الإمام مالك،سنن أبي داود،سنن النسائي،سنن البزاز،مسند ابن أبي شيبة،سنن الدار قطني،سنن البيهقي، وأحاديث ابن تومرت في الطهارة، ينظر عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص ص 203،204.

2- عبد الله علي علام:مرجع سابق،ص310، وكذلك صالح بن قربة: مرجع سابق، ص105.

3- سكينة عميور: ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و6هـ/11و12م-دراسة إقتصادية وإجتماعية، اش الدكتور إبراهيم حجاز،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة 02،1434هـ/2013م.ص245.

4- عبد الحميد حاجيات وآخرون:مرجع سابق،ص342.

5- عبد الحميد حاجيات مقال سابق،ص97.

ابن حشون:

أبو عبد الله محمد بن علي بن يخلف فقيه ،نشأ بمدينة الجزائر و انتقل إلى بجاية، فأخذ عن عبد الحق الأشبيلي وغيره ورحل إلى الأندلس فأخذ عن كثير من علمائهم ثم عاد إلى الجزائر ودرس بها إلى أن توفي سنة606هـ[1].

أبو عبد الله محمد بن مروان بن علي الهمذاني:

فقيه،وهراني الأصل ،ونشأ بتلمسان،أخذ عن أبي موسى بن عمران،ولي القضاة بتلمسان ثم استقدمه يعقوب المنصور الموحدي لقضاء مراكش و بها توفي سنة 601 هـ[2].

أبو موسى بن عمران:

فقيه و أديب،أخذ بتلمسان عن أبي علي بن الخراز وعن أبي القاسم بن ورد بالمدية بالأندلس،ولي القضاة بإشبيلية ومراكش توفي سنة 578 هـ[3].

ابن أبي عرجون التلمساني:

أبو محمد عبد الله بن خليفة ،فقيه ومحدث ولي القضاة في كثير من مدن المغرب والأندلس، توفي بتلمسان سنة 534 هـ[4].

أبو عمران موسى بن محمد بن مروان الهمداني:

فقيه من مدينة تلمسان وهراني الأصل أقام مع أبيه أبو عمران في كنف الخلافة الموحدية بمراكش، أخذ العلم عن أبيه وتولى القضاء بملقة ثم غرناطة و بها سنة 608 هـ[5].

1- عبد الحميد حاجيات وآخرون:مرجع سابق،ص342.

2- المرجع نفسه،ص342.

3- نفسه،ص341.

4- أبي القاسم ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس،مج1،ط1،2000،ص391.

5- عبد القادر بوباية : "الروابط الثقافية والعلمية بين وهران و العدوة الأندلسية" ،مجلة إنسانيات، الجزائر، العدد24، 2007 ، ص ص61-73.

أبو محمد عبد الله بن محمد بن جبل الهمداني:

من أصل وهراني واصله من شلبونية بالأندلس،فقيه خطيب توفي سنة 557 هـ[1].

وكذلك الورجلاني وأبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني وأبو العباس المعافري وعبد الحق الاشبيلي ممن سبق ذكرهم وكان لهم جاه في العلوم الدينية الأخرى.

علم الكلام:

كان أهل المغرب قبل قيام الموحدين على مذهب أهل السنة والجماعة بمقتون علم الكلام الذي يتصدى للتأويل من آي القرآن الكريم وفي تعريفه يقول الفارابي:«وصناعة الكلام ملكة، يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي حرر بها واضع الملة، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل» [2].

فعلم الكلام ينتصر لعقيدة المتدين ولممارساته العملية، غير الفقيه الذي ينطلق من العقائد لإستنباط الأحكام الفقهية[3]. وقد يكون علم الكلام فقيها لاستنباطه أحكاما من الأصول،أو الفقيه متكلما لدفاعه عن الدين عقيدة وشريعة [4].

لقد كان هذا العلم جديدا على أهل المغرب، ويعد ابن تومرت أول من أدخل علم الكلام لبلاد المغرب وحمل الناس عليه[5]. منتهجا في مذهبه التوحيدي مذهب الأشاعرة الذين اتخذوا مذهبا مذهبا وسطيا بين المعتزلة ومذهب السلف الصالح [6].

1- عبد القادر بوباية: المقال السابق، ص ص 61-73.

2- الفارابي: إحصاء العلوم ، تح عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1948، ص107.

3- خميسي ساعد:"مفهوم علم الكلام عند الفارابي"، مجلة إنسانيات، الجزائر، العدد11،2000 ، ص ص109-117.

4- المقال نفسه.

5- إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2006، ص7.

6- عبد الواحد المراكشي:مصدر سابق،ص141.

وفي هذا يورد ابن خلدون: «وكان قد لقي بالمشرق أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار للعقائد السلفية والذي عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدر أهل البدع ،وذهب إلى رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والأحاديث »[1]. ويضيف في دور ابن تومرت في إدخاله علم الكلام إلى المغرب قائلا:«...كان أهل المغرب في معزل عن أتباعهم في التأويل والأخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل وإقرار المتشابهات كما جاءت.ففطن أهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل والأخذ بمذاهب الأشعرية في كافة العقائد»[2].

غير أن ابن تومرت لم يتبنى الأشعرية على نحو ما تبناها أعلامها بل كان متبعا لمنهجها آخذا بغالبية آرائها ومخالفا لبعضها.وكان يدعوا لها ليس كمذهب مستقل بل ضمن مذهبه التوحيدي في العقيدة [3].

هذا المنهج وضحه عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب بقول إن كل ما كان يدعو إليه ابن تومرت علم الإعتقاد على طريق الأشعرية [4].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين إهتموا بعلم الكلام:

أبو عبد الله محمد بن عبد الحق البطيوي:

فقيه،حافظ ومتكلم، متفنن في علوم جمة،ولد سنة 536هـ .من تأليفه "المختار في الجمع بين المنتقي والإستذكار"،توفي بتلمسان سنة 625 هـ[5].

1- ابن خلدون:مصدر سابق،ص302.

2- المصدر نفسه.

3- عبد المجيد النجار: مرجع سابق، ص441.

4- المرجع نفسه، ص442.

5- عبد الله شريط و محمد مبارك الميلي: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي و الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص108.

عبد الكافي الورجلاني أبو عمار:

أبرز علماء الأباضية، اعتمد أسلوب المحاججة في دحض حجج الفرق الأخرى ببراهين عقلية ونقلية، وله كتاب الموجز الذي جمع فيه آراء الخوارج الكلامية. توفي عبد الكافي الورجلاني سنة 570هـ/1174م.[1]

أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني السابق الذكر.

1 – إبراهيم بحاز: "صور من الإباضية في عهد الموحدين"، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي و الثقافي لمدينة ندرومة و ضواحيها، ندرومة تلمسان، ط1 . عدد خاص، ص145.

الفصل الثاني

علوم اللغة والعلوم العقلية بالمغرب الأوسط على عهد الموحدين

1- علوم اللغة:

- النثر
- الشعر

2- العلوم العقلية:

- التاريخ
- الجغرافيا
- الفلك والنجوم
- الهندسة والحساب والجبر
- الطب والصيدلة
- التصوف والفلسفة

عرف المغرب الوسط في عهد الموحدين، حركة تأليف كبيرة في مختلف الفنون والمعارف، تميزت بجودة وسلامة لغتها وقوة أسلوبها الأدبي، كما شهد انفتاحا على العلوم العقلية، حيث هي كل ما نتج عن جهد عقلي من منطق و فلسفة و فلك وحساب وطب وغيره.

1- علوم اللغة:

النثر:

عني الموحدون بالعلوم الإنسانية عناية بالغة، ذلك أن الخلفاء الأوائل إتصفوا بالأدب،فكان ابن تومرت بجانب تبحره في كثير من علوم الدين أديبا وشاعرا،وكان عبد المؤمن بن علي بجانب مسؤوليته السياسية والحربية يقول الشعر وينقذه[1].

وقد تنوعت الفنون الأدبية في العهد الموحدي وعرفت عدة ألوان وأقسام، منها النثر الفني الذي يتجلى في الرسائل الديوانية والمقامات، النثر العلمي الذي نجده في كتب الفقه والكلام و النثر المرسل الأدبي ونجد ضروبا منه في كتب التراجم[2].

وتعد الخطابة أول أداة إستخدمها الموحدون لنشر الدعوة و التأثير على الناس، تميزت بأسلوبها الرفيع في عهد ابن تومرت رغم أسلوبها البسيط وقلة محسناتها البديعية التي نلاحظها في بعض خطب ابن تومرت .

وفي عهد عبد المؤمن بن علي حل محل الخطابة الكتابة الموحدية التي عرفت أزهى عصورها. فمجموع الرسائل الموحدية التي جمعها ليفي بروفنصال والتي تضم سبعا وثلاثين رسالة من بينها ثلاث وعشرون .

1- عبد الله علي علام:مرجع سابق،ص332.

2- عبد الله الشريط ومحمد مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 109.

كتبت[1] في عهد عبد المؤمن تعبر عن ازدهار الكتابة في عهده، وقد اعتمد عبد المؤمن على خمسة من كبار كتاب عصره وهم:أبو جعفر بن عطية [2] وأخوه عقيل بن عطية[3] وأبو الحسن بن عياش[4] وأبو الحكم المرخي[5] وأبو القاسم القالمي الذي يعد من أبرز كتاب المغرب الأوسط في العهد الموحدي ،من أهل بجاية من ضيعة بشمى قالمة، يكنا أبا جعفر[6] ،كتب للخليفة عبد المؤمن بن علي رسالتين هما الحادية والعشرون[7] والثانية والعشرون [8]من مجموع الرسائل الموحدية التي جمعها جمعها ليفي بروفنصال.

ومن علماء المغرب الأوسط الكتاب لدى الخلفاء الموحدين ابن محشوة،أبو الفضل محمد بن علي بن طاهر القيسي،نشأ ببجاية أخذ عن أبي القاسم القالمي وكتب ليوسف بن عبد المؤمن

1- ليفي بروفنصال: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1941، ص2.

2- أبو جعفر بن عطية: أحمد بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي.من أهل طرطوشة، سكن مراكش، كان كاتبا بليغا،سهل المأخذ وأعظم شأنا، وأرفع مكانة من أخوه عقيل ، ولد سنة 517هـ.كتب السلاطين المرابطين علي بن يوسف وابنه تاشفين، ثم انضم إلى صفوف الموحدين بقيادة الشيخ أبي حفص عمر الهنتابي سنة542هـ.كتب له رسالة النصر للحنيفة الموحدي عبد المؤمن الذي أعجب بأسلوبه وأرسل في طلبه فقلده منصب الكتابة ثم الوزارة. توفي سنة553هـ. ينظر لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مج1، ط2، 1973م/1393هـ، ص ص263,264.

3- عقيل بن عطية: عقيل بن عطية بن أبي جعفر بن محمد بن عطية القضاعي ، من أهل طرطوشة يكن أبا المجد ، فقيه ومتبحر في فنون من العلم، روى عن أبي القاسم بن بشكوال و أجاز له من كتاب الدولة الموحدية، حيث له ثلاث رسائل هي الثامنة والعشرون والسابعة عشر من مجموع رسائل الموحدية لليفي بروفنصال. توفي سنة553هـ، ينظر المصدر نفسه، مج4، ج1، 1397/1977هـ ,ص230.

4- أبو الحسن بن عياش: عبد الملك بن هارون الأزدي القرطبي،كاتب وشاعر تميز بحسن خطه، من كتاب الدولة الموحدية نال منزلة جليلة لدى الولاة، توفي سنة 568هـ.ينظر أحمد عزاوي: رسائل موحدية مجموعة جديدة القنيطرة،ط1،1995،ص20.

5- أبو الحكم المرخي: علي بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز اللخمي الاشبيلي الشهير بالمرخي، ولي خطة الكتابة لدى الموحدين. ينظر المرجع نفسه،ص24.

6- عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق ،ص150.

7- ملحق 2:الرسالة الحادية والعشرون لأبي القاسم القالمي.

8- ملحق 3: الرسالة الثانية والعشرون لأبي القاسم القالمي.

ثم لابنه يعقوب المنصور، فأجاد فن الكتابة، و أبدع في إستعمال أساليب البلاغة. توفي سنة 598 هـ [1].

وقد كان إحتكاك أدباء المغرب الأوسط بأدباء الأندلس وافريقية ومراكش وفاس والمشرق الإسلامي ذا تأثير كبير على الصنعة الأدبية لديهم. فقبلهم النثر كان يجول في موضوعات قليلة بعبارات بسيطة، ثم عرف في العهد الموحدي ألوانا وأقساما كثيرة [2]، وتنوعت أغراضه وتوسعت باتساع مناحي القول والتفكير، فشملت مؤلفاتهم موضوعات مذهبية وجدلية وفلسفية وتراجم شخصية وغيرها.

ومن أشهر الأدباء الذين أثروا الحياة الأدبية بمؤلفاتهم في المغرب الأوسط نورد:

التهارتي:

الحسن بن علي بن طريف أديب نحوي،من أهل تاهرت رحل إلى الأندلس،وأخذ عن كثير من علمائها، ثم عاد إلى المغرب،واستقر بسبتة، ودرس بها النحو، توفي سنة 501 هـ[3].

ابن محرز الوهراني:

أبو عبد الله محمد أديب، نشأ بوهران آخر عهد المرابطين ،وغادرها بعد استيلاء الموحدين عليها سنة 540 هـ، فرحل إلى صقلية ثم إلى الشام وتوفي بدمشق سنة 575 هـ،ألف" المنامات" سلك فيها مسلك أبي العلاء في رسالة الغفران،فأجاد في فن المقامة وبرع في الهزل والسخرية،له أيضا تأليف سماه "جليس كل ظريف"،جمع فيها كثير من رسائله وفصوله مهزلية، التي كتبها في نفس الأسلوب الفكاهي[4] .

1- عبد الحميد حاجيات وآخرون: مصدر سابق،ص343.
2- عبد الله شريط ومحمد مبارك الميلي : مرجع سابق،ص108.
3- عبد الحميد حاجيات وآخرون: مرجع سابق، ص343.
4- المرجع نفسه، ص343 .

ابن عبد المعطي الزواوي:

أبو الحسن بحي بن عبد المعطي الزواوي[1]،من أهل بجاية ،أديب،شاعر ونحوي،واحد من أئمة عصره في النحو واللغة، ولد سنة 564هـ، أخذ العلم بمسقط رأسه عن كبار علماء عصره كالجزولي [2]وابن عساكر[3] والتاج الكندي[4] حتى أصبح عالما بارزا في اللغة والشعر ،رحل إلى المشرق فسكن دمشق ودرس بها ثم انتقل إلى القاهرة واشتغل فيها بتدريس الأدب ألف كثير في النحو واللغة وأشهر تأليفه [5]في النحو "الدرة الأليفة في علم العربية"وكتاب "الفصول"و"العقود و القوانين" "حواش على أصول ابن سراج" في النحو، و "شرح الجمل" في النحو للزجاجي وله أيضا "نظم الجوهرة في كتاب الجمهرة" لابن دريد، ومنظومة في القراءات السبع، و"البديع في صناعة الشعر" وديوان شعر، توفي سنة628 هـ[6].

1- الزواوي: نسبة إلى قبيلة زواوة وهي قبيلة كبيرة ذات بطون وأفخاذ بظاهر بجاية بجبال جرجرة من بلاد القبائل، ينظر مبارك الميلي:تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، د ت ط، ص ص106،107.

2- الجزولي :أبو موسى عيسى بن عبد العزيز ،من تلاميذ ابن بري بمصر تصدر بلا قراء بالمغرب وكان اماما في العربية شرح أصول ابن السيراج وهو صاحب المقدمة المشهورة "حواش على جمل الزجاج" ،توفي سنة 607هـ. ينظر السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن):بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، مصر، ج2، ط2، 1399هـ، 1979م، ص236.

3- ابن عساكر:أبو محمد قاسم بن علي محدث دمشقي ولد سنة528هـ، زار مصر وأخذ من علمائها،من مؤلفاته: فضل المدينة، والجامع المستقصى في فضائل الأقصى والجهاد، توفي بدمشق سنة 600هـ. ينظر عبد الرحمن عبان :الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين–دراسة في موضوعاته و بنيته «ابن معطي»نموذجا، اش العيد جلولي، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1428 هـ، 2008 م، ص81.

4- تاج الدين الكندي :زيد بن حسن بن السعيد، يكنا أبا اليمن، ولد ببغداد حوالي سنة 520هـ. استوطن حلب ثم دمشق، عالم نحوي، لغوي، محدث شاعر، توفي بدمشق سنة 597هـ. ينظر المرجع نفسه، ص81.

5- عبد الرحمان عبان: مرجع سابق، ص83.

6- عبد الحميد حاجيات وآخرون:مرجع سابق،ص344. وكذلك ابن العماد الحنبلي(شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، مج5، ط1، 1989، ص ص226-227.

عبد الله الحضرمي أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي:

فقيه وأديب وكاتب محصال،نشأ بتونس ، ثم رحل إلى قسنطينة و بها أصبح أبرز أحد الأشياخ المنتصبين للتدريس والرواية.قرأ عليه أبو عبد الله التميمي، كان مشرفا على بجاية سنة 636 هـ[1].

حسن بن عبد الله بن حسن الكاتب يعرف بابن الأشيري:

يكنا أبا علي من أهل تلمسان ،أخذ العلم عن أبي علي الخراز عالم بالقراءات واللغة ناظم ناثر، يغلب عليه الأدب وله مجموع في غريب الموطأ، ومختصر في التاريخ وسماه" نظم اللاخي" وقصيدة في غزوة البسطاط، توفي سنة 529 هـ[2].

أبا علي حسن بن علي بن عمر الفقون:

من أهل قسنطينة، امتدح الناصر بن منصور بقصيدة بليغة لما نزل قسنطينة سنة 601هـ، نظم رحلته إلى مراكش في قصيدة وله ديوان شعر[3].

الشعر:

برع الخلفاء الموحدين في هذا الفن الأدبي وشجعوا على الاهتمام به.فكان كل من ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي أديبا شاعرا، وقد قام شعر الموحدين على أسس سليمة وتصوير جميل وتعبير صادق، لاسيما أن عبد المؤمن كان لا يتورع عن نقد الشعراء على مرأى ومسمع

1 – أبو العباس الغبريني (احمد بن احمد بن عبدالله): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979، ص325.

2- عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر–من صدر الإسلام حتى العصر الحالي، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980. ص 25.

3- مبارك بن محمد الميلي:مرجع سابق، ص337.

من الجمهور[1]. وقد تنوعت أغراض الشعر في هذا العصر وتعددت موضوعاته بين نصرة للمذاهب السياسية كمذهب الموحدين وبين نظم في المدائح النبوية وفي الابتهالات الإلهية كالمنفرجة للتوزري القلعي وأغراض شخصية.

ومن النماذج التي تكشف حال الشعر في هذه الحقبة من حياة الدولة الموحدية، قول ابن تومرت مناجيا نفسه:

أخذت بأعضائهم اذا نأوا وخلفك القوم اذا ودعوا

فكم انت تنهى ولا تنتهي وتسمع وعظا ولا تسمع

فيا حجر السن حتى مت تسن الحديد ولا تقطع [2]

وكذلك قول عبد المؤمن أبياتا تقترب لفظا ومعنى من قول أبي تمام في مدح المعتصم وقت فتح عمورية، من ذلك قوله:

وحكم السيف لا تعبأ بعاقبة وخلها سيرة تبقى على الحقب

فما تنال بغير السيف منزلة ولا ترد صدور الخيل بالكتب [3]

وقد استمرت النهضة الأدبية التي شيد بنيانها عبد المؤمن وآتت أكلها فظهر من بعده عدة شعراء مجيدون بالمغرب الأوسط أبرزهم:

ابن الفكون القسنطيني :

أبو علي حسن بن علي ،شاعر ناثر،رحل إلى مراكش ومدح الخليفة الموحدي، نال جائزة سنية وله رحلة كتبها حول سفره من قسنطينة إلى مراكش، وله نظم غزير.

1- عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص332.

2- المرجع نفسه، ص333.

3- نفسه.

توفي سنة 602 هـ[1]. ومن نظمه في رحلته إلى مراكش الموجه لأبي البدر بن مردنيس قوله :

إلا قل للسـري بن السـري أبي البدر الجـواد الأريحى

أيـا معنى السيادة والمعـالي ويا بحـر النـدى بدر الندى

أمـا وبحقك المدي حلالا وما قد حزت من حسب عليي

وما بيـني وبينـك من دام وما أوتيـت من خلق رضـى

لقد رمت العيون سهام عنج وليس سوى فؤادي من رمـى[2]

وفيها يقول:

فهـا انا قد اتخذت الغرب دارا وادعى اليوم بالمراكشـي

على ان اشتيـاقي في نحو زيد كشوقي نحو عمر بالسوي

يا قاسمني الهـوى شرقا وغربـا فيها للمشرقـي المغـربي

فلي قلب بأرض الشرق عان وجسم حل بالغرب القصي

فهـذا بالغـدو يهيم غرب وذاك يهيم شرقا بالعشـي

ولولا الله مت هوى وشوقـا وكم لله من لطف خفـي[3]

ويذكر ابن الفكون مفتخرا ببجاية ومفضلا إياها عن بغداد والشام قائلا :

دع العـراق وبغـداد وشامهـم فالنـاصرية ما من مثلها بلـد

1- شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي-عمر الدول والإمارات- الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995، ص125.

2- عبد الحميد حاجيات وآخرون:مرجع سابق،ص344.

3- المرجع نفسه، ص344.

بـــر و بحـــر ومرج للعيـــون بـــه مسارح بـان عنها الهم والنكـد

حيث الهـوى والهـــواء الطلق مجتمع حيث الغنى والمنى والعيشة الرغد

و النهر كالصل و الجنات مشرفـــة والنهر والبحر كالمرآة وهو يـــد

إن تنظر البـــر فالأزهـار يانعـــة أو تنظر البحر فالأمـواج تطـرد

يا طالب وصفها إن كنت ذا نصف قل جنة الخلد فيها الأهل والولد[1]

و محمد بن علي بن مروان بن جبل الهندامي السابق الذكر، له نظم يمدح فيه الخليفة الموحدي المنصور، فيه يقول:

أسيدنا يا ابن الإمـــامين أمركـــم منوط بأمر الله عنه معـدل

نصرتم لأن الحـــــــق أظهـروه وناصره في الله ما كان يخذل

ملأتم بساط الأرض عدلا وما بقى فأخبـاركم فيه تسير وتنقـل[2]

أبو الـربيـع:

سلمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي،أديب وشاعر وفصيح باللغة العربية والبربرية ،ولد ببجاية، حيث كان أبوه واليا عليها، توفي سنة 604هـ، من آثاره ديوان الشعر[3].

1- شوقي ضيف:مرجع سابق،ص150.

2- المرجع نفسه ،ص126.

3- عبد الملك ابن صاحب الصلاة : المن بالإمامة، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987، ص 239.

2- العلوم العقلية :

التاريخ:

عني الموحدون بعلم التاريخ،عناية فائقة نظرا لأهميته في سيرورة الدعوة الموحدية[1] ،ونجد أول من كتب في ذلك أبو بكر بن علي الصنهاجي الملقب بالبيدق، حيث قام بتدوين أخبار المهدي ابن تومرت، لمرافقته له في دعوته،كما برز عدد من المؤرخين ممن عاشوا في دواليب السلطة الموحدية، كابن صاحب الصلاة الذي ألقى كتابا حول الحركة الموحدية الذي سماه"المن بالإمامة" وابن القطان المراكشي صاحب كتاب "نظم الجمال" الذي تناول فيه أحبار بن تومرت وعبد المؤمن وبعض خلفاءه، وعبد الواحد المراكشي صاحب كتاب "المعجب في تلخيص أخبار المغرب".

ويعد القرن السادس الهجري عصر الكتابات التاريخية في المشرق والمغرب حيث شجع الخلفاء الموحدين الكتابة التاريخية، فقد كان عبد المؤمن بن علي إضافة إلى تمكنه من علوم الدين واللغة،حافظا للتاريخ[2]. فظهرت مواضيع أخرى في الكتابة غير السياسية مثل كتب التراجم، ومن ابرز مؤرخيها ابن بشكوال صاحب كتاب"الصلة"، وابن الأبار صاحب كتاب "التكملة".

وممن لمعت أقلامهم التاريخية بالمغرب الأوسط:

البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي:

المتوفي ما بعد 550 هـ ،من صنهاجة المغرب الأوسط، صاحب كتاب"أخبار المهدي بن تومرت" [3].

1- عمار علاوة: دراسة تاريخية وفكرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008، ص187.

2- عادل نويهض: مرجع سابق، ص219.

3- عبد الحميد حاجيات وآخرون: مرجع سابق، ص345.

عبد السلام التونسي:

أبو محمد زاهد صالح ،أصله من أغمات ونزل تلمسان و إستقر بها ،توفي حوالي 530 هـ[1]. و أبو علي بن الأشيري السابق الذكر .

ابن حماد الصنهاجي:

أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر، مؤرخ وأديب، نشأ ببرج حمزة، أخذ العلم بقلعة بن حماد، ثم ببجاية والجزائر وتلمسان، ورحل إلى الأندلس، ونبغ في علوم كثيرة منها: التاريخ والأدب واللغة والفقه والحديث، ولي القضاء بالجزيرة الخضراء، ثم قضاء سلا سنة 613 هـ ، وتوفي بمراكش سنة 628 هـ .وله تأليف عديدة ،منها "أخبار ملوك بن عبيد" و"النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة" وتلخيص تاريخ الطبري، وشرح مقصورة ابن دريد وشرح الأربعين حديثا، و"عجلة المودع وعلالة المشيع" في الأدب،وديوان شعر[2].

الجغرافيا:

عرف أهل المغرب الإسلامي هذا العلم في عصور مبكرة، حيث كانوا في مقدمة الشعوب المحبة للرحلات والإطلاع على أحوال الأمم، وأهم الرحلات التي كانت تتوق إليها نفوس المغاربة الرحلات الحجازية لأداء فريضة الحج.[3]

وقد ساهم الخلفاء الموحدين في تشجيع الرحلات والأبحاث الجغرافية ، وذلك بتوطيد الأمن وبناء المنازل واهتمامهم بالمدن والمسالك والعمران ، ما يبرز ذوقهم الجغرافي الرفيع[4].

1- عبد الحميد حاجيات وآخرون: مرجع سابق، ص345.
2- نفسه، ص346.
3- عبد الله علي علام : مرجع سابق، ص 354.
4- محمد المنوني : مرجع سابق، ص 53.

ومن بين أبرز الجغرافيين والمؤلفات الجغرافية ، الشريف الإدريسي[1] صاحب كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" و "رحلة ابن جبير" لصاحبها أحمد ابن جبير [2] وكتاب "الإستبصار في عجائب الأمطار" لمؤلف مجهول.

الفلك والنجوم :

علم التنجيم من العلوم التي تستهوي نفوس المغاربة ، رغبة في حب الإسنطلاع ومحاولة لكشف الغموض الذي يكتنف المستقبل ، ولقد اهتم الخلفاء الموحدين بهذا العلم اهتماما بالغا وشجعوا علماؤه .فنجد من الخلفاء الذين عكفوا على دراسة هذا العلم وألفوا فيه الخليفة الموحدي يعقوب المنصور[3]، وقبله ابن تومرت الذي يعد من أئمة علم التنجيم في عصره .

ومن آثار علم التنجيم في هذا العصر ساعات تسمى الفحانة [4] ، وضعت على باب جامع الكتبيين بمراكش وارتفاعها في الهواء خمسون ذراعا. و تأسيس برج عالي على مسجد اشبيلية الجامع ليكون مرصدا حيث يعد أول مرصد بني بأوروبا[5] ، كما وضع الخليفة يعقوب المنصور أزياجا فلكية عن كشوف الشمس[6].

1- الشريف الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الإدريسي السبتي، ولد بسبتة سنة 494 هـ، وتوفي بصقلية سنة 562 هـ . ينظر محمد المنوني: مرجع السابق، ص 57.

2- ابن جبير: محمد بن أحمد بن جبير، ابن سعيد بن جبير، بن محمد بن عبد السلام، أديب بارع وشاعر، ولد سنة 540هـ ببلنسية، أخذ العلم عن أبيه و أبي عبد الله الأصيلي و أبي الحسن بن أبي العيش، توفي سنة 614هـ. ينظر لسان الدين بن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، مج2، ص ص 230-231.

3- عبد الله علي علام : مرجع سابق ، ص 359.

4- محمد المنوني: مرجع سابق ، ص 80.

5- المرجع نفسه ، ص 78.

6- نفسه.

الهندسة والحساب والجبر :

لقيت العلوم الرياضية رواجا كبيرا في عهد عبد المؤمن بن علي، فأما الهندسة فقد كانت أساس المنشآت العمرانية [1] ، كما احتاج الخليفة عبد المؤمن لمهندسين لمسح وإحصاء مملكته [2] من أجل فرض الضرائب على جميع الأقاليم المغربية.

ويعد الحساب والجبر من المواد الدراسية الهامة ، فقد كانت الحكومة الموحدية لا تستغني عن طبقة المحاسبين ولاسيما في ميدان المحاكم ، مما تتطلبه التركات وفروض النفقة من حساب[3].

ومن أساتذة الحساب ، ابن فرحون القيسي القرطبي المتوفي سنة 601 هـ صاحب كتاب "اللباب في مسائل الحساب "[4].

ومن المهندسين الذين إعتمد عليهم عبد المؤمن، الحاج يعيش المالقي والمهندس ابن باسة الذين قاما بتشييد مدينة جبل طارق[5].

الطب والصيدلة:

كان للطب أهمية لدى الموحدين، ولاسيما عهد الخلفاء الثلاث الأوائل، ولم يقتصر الطب على الخلفاء وأسرهم بل اعتنو بشؤون الرعية الصحية[6]، فبنو المستشفيات مثل مستشفى مراكش، ونظموا هذه المهنة وجعلوا لها رؤساء مثل أبي جعفر الذهبي الذي كان مزوارا للأطباء والطلبة[7]. كما والطلبة[7]. كما كان الخليفة الموحدي يعقوب المنصور يتفقد المستشفى بنفسه ويزور المرضى كل يوم

1- عبد الله علي علام : مرجع سابق ، ص 359.
2- محمد المنوني ، مرجع سابق ، ص 80.
3- عبد الله علي علام : مرجع سابق ، ص 359.
4- المرجع نفسه، ص 359.
5- نفسه، ص 359.
6- محمد المنوني : مرجع سابق، ص 88.
7 – عبدالله علي علام : مرجع سابق، ص 361.

عقب صلاة الجمعة[1]. وبالموازاة مع الطب ازدهر علم الصيدلة ووظف في بلاط الخلفاء عدد من الصيادلة[2].

ومن الأطباء الذين ظهرو بهذا العصر بالمغرب الأوسط:

أبو القاسم محمد بن أحمد الآسيوي:

كان يقرئ رجز ابن سينا وقانونه في الطب، قامت أبحاثه الطبية على قوانين نظرية واستدلالات جلية، يعتبر أبو القاسم الطبيب الخاص بولاة بجاية[3].

أحمد بن خالد المالقي:

عالم بالطب والحكمة والطبيعيات، درس هذه العلوم ببجاية[4].

التصوف و الفلسفة:

ظهرت الفلسة في عهد الموحدين، حيث كانت قبلهم في عصر المرابطين محرمة بحكم اعتقادهم أنها تجر إلى الإحاد وتفسد العقيدة، متبعين بذلك أئمة السلف الصالح الذين لم يمارسوها[5]، ولما أعلن ابن تومرت الذي قامت دعوته على مبادئ شيعية، وحمل الناس في عهده على علم الكلام، ظهرت الفلسفة في طابعها الإسلامي الكلامي بالمغرب[6]، أما الفلسفة اليونانية

1 – عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 361.

2 – محمد المنوني: مرجع سابق، ص 88.

3 – عبدالله شريط ومحمد مبارك الميلي: مرجع سابق، ص 107.

4 – المرجع نفسه.

5 – عبد الله علي علام : مرجع سابق، ص 365.

6 – المرجع نفسه.

القديمة فقد ظهرت على عهد أبي يعقوب يوسف الذي أخذ مختلف المعارف على أعلام الأندلس، وانكب على دراسة فلسفة اليونان[1]، ولا سيما فلسفة أرسطو.

ومن أشهر الفلاسفة الذين اصطفاهم أبو يعقوب يوسف، وأخذ يطارحهم مسائل الفلسفة الفيلسوف أبو بكر بن طفيل صاحب رسالة "حي بن يقظان"[2]، والفيلسوف ابن رشد الذي يعد من أبرز الفلاسفة في عهد الموحدين[3]، استدعاه الخليفة أبو يعقوب إلى بلاط الخلافة وقربه منه وعامله بكل ما ينبغي من العطف و التشجيع، وكلفه بشرح نصوص أرسطو الفلسفية[4].

غير أنه في عهد الخليفة المنصور تم إستبعاده نظرا للحملة الشعواء التي كان يشنها على أبي حامد الغزالي بمناسبة وبغير مناسبة، وكتب ابن رشد طافحة بها وفي طليعتها "تهافت الهافت "، و "مناهج الأدلة"، و"فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ". وبهذا الحط والحمل على الغزالي ، فإنه يأتي إلى أسطوانة الدولة الموحدية الفكرية ليهدمها، وبالتالي يأتي على أسس الدولة التي قامت عليها وسوغت وجودها بها ضد المرابطين[5].

ويفسر تصرف المنصور، لأسباب سياسية طارئة وظروف خاصة، اضطر فيها لإرضاء الفئات المعادية للفيلسوف، والتظاهر بالغضب عليه وإبعاده لمدة عن قرطبة؛ ومن المعروف عن المنصور أنه كان ذا حس سياسي قوي يضطره إلى تغيير مواقفه والتعرض للتناقض في سلوكه[6].

فهو مع عقيدة المهدي وهو ضدها، وهو مع الصالحين والأولياء، وهو مع الفقهاء، ولو كان ساخطاً في قرارة نفسه على ابن رشد لحاكمه محاكمة قاسية قد تنتهي بإعدامه، كما حدث

1 – محمد المنوني: مرجع سابق، ص 69.

2 – صالح بن قربة: مرجع سابق، ص 123.

3 – محمد زنبير: "ثورة الفلسفة في عهد الموحدين"، مجلة العلوم الانسانية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2010، ص 2.

4 – المقال نفسه.

5 – صادق محمد شاكر: مقال سابق، ص 30.

6 – محمد زنبير: المقال السابق، ص 2.

لمفكرين آخرين من قبل بالمشرق والمغرب، ولكن المنصور كرئيس دولة وكرجل سياسي لم يجد بداً، وهو في الأندلس، من إرضاء فئة من العلماء والفقهاء على حساب ابن رشد، دون أن يشتد في القساوة على هذا الأخير[1]؛ فلما رجع إلى مراكش، نزع عن ذلك كله، وجنح إلى تعلم الفلسفة، وأرسل يستدعي أبا الوليد من الأندلس إلى مراكش للإحسان إليه والعفو عنه.

إن الاتجاه الحقيقي للدولة الموحدية، على الأقل في عهد ازدهارها، كان منصباً على رعاية الفلسفة والعلوم البحتة وتقريب أصحابها، بل إن بعض خلفائها، وبخاصة يوسف بن عبد المومن، ساهموا شخصياً في تثبيت هذا الاتجاه، ويكفي أن ننظر إلى الصورة التي رسمها لنا المراكشي عن هذا الخليفة: « وكان شديد الملوكية، بعيد الهمة سخياً وجواداً، استغنى الناس في أيامه وكثرت في أيديهم الأموال، هذا مع إيثار للعلم شديد، وتعطش إليه مفرط، صح عندي أنه كان يحفظ أحد الصحيحين، ـ الشك مني ـ إما البخاري أو مسلم، وأغلب ظني أنه البخاري، حفظه في حياة أبيه بعد تعلم القرآن. هذا مع ذكر جمل من الفقه، وكان له مشاركة في علم الأدب واتساع في حفظ اللغة وتبحر في علم النحو حسبما تقدم، ثم طمح به شرف نفسه وعلو همته إلى تعلم الفلسفة، فجمع كثيراً من أجزائها، وبدأ من ذلك بعلم الطب، فاستظهر من الكتاب المعروف "بالملكي" أكثره، مما يتعلق بالعلم خاصة دون العمل، ثم تخطى ذلك إلى ماهو أشرف منه من أنواع الفلسفة، وأمر بجمع كتبها، فاجتمع له منها قريب مما اجتمع للحكم المستنصر بالله الأموي»[2].

كما إنتشرت الحركة الصوفية في عهد الموحدين، وتميز متصوفة المغرب بالغزاليين، حيث أن مرجعيتهم في التصوف كانت كتاب إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي[3]، وقد إنتصرت السلطة

1 – محمد زنبير: المقال السابق، ص 2.

2 – عبد الوحد المراكشي : مصدر سابق ، ص 175 .

3 – بوبة مجاني: "عبد المؤمن بن علي والحركة الصوفية"، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي و الثقافي لمدينة ندرومة و ضواحيها، ندرومة تلمسان، ط1 . عدد خاص، ص 107.

الموحدية للغزالي ورفعت التحجير عن كتبه و ما أدى إلى شيوع كتاب الإحياء بين التصوفة وعلماء المغرب في هذا العصر[1].

ومن متصوفة المغرب الاوسط الذين كان لهم شأن لدى الناس أيام الموحدين:

أبو القاسم البجائي:

عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن، صوفي ألف كتابا في التصوف سماه " قطب العارفين ومقامات الأبرار والأصفياء والصديقين". توفي سنة 577هـ[2].

أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي النصاري:

ولي صالح مشهور، ولد بقرية قطنيانة، قرب إشبيلية، ورحل إلى المغرب، فأخذ بفاس عن بعض العلماء، مثل أبي الحسن علي بن حرزهم وابي يعزى بن ميمون[3]، ثم انتقل إلى بجاية وإستقر بها مدة مدة طويلة، فأخذ عنه كثير من الطلبة، وفي سنة 594هـ استدعاه المنصور الموحدي إلى مراكش، وفي طريقه إليه، مرض وتوفي قرب تلمسان، فدفن بقرية العباد، ولأبي مدين شعيب مكانة سامية في التصوف، تشهد عليها العديد من الطرق الصوفية التي تنتسب إليه وإلى آرائه، وينسب اليه ديوان شعر في الزهد، وحكم في التصوف. توفي سنة 594هـ[4].

1 – بوبة مجاني: مقال سابق، ص107.

2 – عبد الحميد حاجيات وآخرون: مرجع سابق، ص 345.

3 – التادلي(أبو يعقوب يوسف بن يحي): التشوف إلى رجال التصوف، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص 156.

4 – حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، إش أحمد موساوي، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1428هـ/2007م. ص 10.

الفصل الثالث

المؤسسات الثقافية والمراكز الحضارية بالمغرب الأوسط على عهد الموحدين

1- المؤسسات الثقافية:

- الكتاتيب
- الرباط
- المساجد
- المدارس

المراكز الحضارية:

- تيهرت
- بجاية
- تلمسان

1- المؤسسات الثقافية :

الكتاتيب:

تعتبر الكتاتيب الأماكن التي يتعلم فيها طلاب المرحلة الأولى، حيث كان يتعلم فيها صبية المسلمين مبادئ القرآن الكريم و الكتابة و يأخذون بعد ذلك في حفظه،ث م يتعلمون بين جدرانها أولويات علوم الدين و اللغة التي تهيئهم لتلقي العلوم بالمساجد[1]، و هي من المؤسسات التعليمية الهامة بالمغرب الإسلامي. وقد أسست منفصلة عن المساجد للحفاظ على نظافته ووقاره، ولكي يتوفر على جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلوات المفروضة.

كانت الكتاتيب معروفة قبل الموحدين بالمشرق و الأندلس و هذا ما أكده الرحالة المغربي ابن بطوطة قائلا:«و بهذا المسجد (جامع دمشق الأموي) جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم إلى سارية من سواري المسجد يلقن الصبيان ويقرئهم وهم لا يكتبون القرآن في الألواح تنزيها لكتاب الله تعالى وإنما يقرؤون القرآن تلقينا ومعلم الخط في غير معلم القران يعلمهم بكتب الأشعار وسواها فينصرف الصبي من التعليم إلى الكتاتيب وبذلك جاد خطه لأن المعلم للخط لا يعلم غيره»[2].

عمل عبد المؤمن على نشر مبادئ الموحدين، فعمم التعليم بالكتاتيب و الرباطات التي كانت تعتبر من المعاهد العلمية و الحربية الهامة بالمغرب[3]، فكان أول من فرض على شعبه إجبارية و مجانية التعليم في المغرب الإسلامي،بل ربما كان أول حاكم فعل هذا في العصور الوسطى[4] .

1 – عبد الله علي علام : مرجع سابق، ص 291.

2 – ابن بطوطة (محمد بن عبدالله): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح علي منتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج5، ط4، 1984، ص 108.

3 – حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، القاهرة، ج3، 1968، ص 437.

4 – عبد الله علي علام مرجع سابق، ص 261.

الرباط:

كان الرباط من المعاهد العلمية الهامة بالمغرب الإسلامي،و زادت أهميته في عهد المرابطين و الموحدين من الوجهتين الحربية و العلمية،و رغم أن الأربطة نشأت في أول أمرها بالمشرق في مطلع الدولة العباسية غير أن أربطة المغرب الإسلامي كانت أكثر نفعا، فإلى جانب مهمة الرباط الحربية فهي مكانا للعبادة و معهدا تدرس به شتى العلوم، و كان على سواحل المغرب الإسلامي و لاسيما البحر الأبيض ما يقارب من ألف رباط [1] مثل رباط تلمسان ، ندرومة ، وهران ، تنس وهنين[2]، و مع مرور الزمن تطور بعضها إلى مدن و قرى تجمّع فيها السكان لتوفر الأمن و كسب العيش و طلب العلم[3] و تحول بعضها إلى زوايا دينية للصوفية.

المساجد:

هو مكان للعبادة ونشر العلم[4]، تميز في عهد الموحدين بالبساطة في بنائه حفاظا على منهج ابن تومرت في التقشف و الزهد، و بعد فتح عبد المؤمن للمغرب الأوسط و الأدنى والأندلس رأى مظاهر الحضارة الرائعة و راح ينهل منها. و من المساجد التي بناها عبد المؤمن بن علي بالمغرب الأوسط، الجامع الكبير بندرومة وفاء لقبيلته كومية و بقية بطون زناتة الكبرى[5] و كان التعليم يمارس بالمساجد و المدارس.

1 – عبدالله علي علام: مرجع سابق، ص ص 292-293.

2 – سكينة عميور : مرجع سابق، ص 247.

3 – مصطفى علوي: الحياة العلمية بالمغرب الاوسط، في عهد الموحدين515هـ-668هـ/1121م-1269م، مجلة المقتطف المصري التاريخية، السنة الثالثة، العدد الخامس، أكتوبر، 2011، ص 7.

4 – أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ج1، ط1، 1998، ص 246.

5 – عبدالله علي علام : مرجع سابق، ص 382.

لعبت المساجد دورا كبيرا في الحياة الفكرية و الثقافية و كان التعليم ينقسم إلى مراحل، حيث تنافس الناس في عهد الموحدين على طلب العلم و نبغ الكثير من العلماء مثل ابن طفيل و ابن رشد و ابن زهر و الإدريسي [1] و غيرهم.

المدرسة:

لم تعرف المدرسة بهذ الاسم بالمغرب و الأندلس حتى نهاية عصر الموحدين، إذ نقل المرينيون الذين تولوا الحكم بعد الموحدين النظام المدرسي إلى المغرب عن الأيوبيين بمصر في النصف الثاني من القرن السابع الهجري[2] ،فالمدارس هي تلك الأماكن أو الدور أو المباني المنظمة التي يقصدها طلاب العلم و يتولى التدريس فيها معلمون و أستاذة و علماء[3] ، وقد تفنن المغاربة في بناء المدرسة متأثرين بالفن المعماري الأندلسي.

تتكون المدرسة من طابقين، في وسطها صحن مكشوف، فيه حوض ماء، وغالبا ما كانت المدارس متصلة بالمساجد المجاورة لها، ووجدت أيضا المستقلة عنها، وبالمدرسة وجدت قاعة كبيرة مخصصة للدرس، أحيانا كانت المدارس تتضمن ما يحتاج إليه الطلبة.

وتعتبر مدرسة مراكش أول مدرسة بناها عبد المؤمن بن علي، تضم حوالي ثلاث آلاف طالب من سن واحدة، وتعد هذه المدرسة مخصصة لتخريج رجال السياسة وقادة الجيش، حيث جلب إليها عبد المؤمن بن علي الطلبة من شتى الحواضر الموحدية، كاشبيليا، قرطبة، فاس وتلمسان. عكف الطلبة أثناء تواجدهم بالمدرسة على حفظ القرآن والحديث وتآليف المهدي ابن تومرت، كما يتدربون على فنون القتال، ومن الكتب التي كان عبد المؤمن يشجع على قراءتها تلك التي تتحدث عن المغامرات والفروسية.

1 – صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والوزيع، الجزائر، 2002، ص 98.

2 – عبد الله علي علام : مرجع سابق، ص 291.

3 – اسماعيل سامعي: معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 312.

وقد وجدت أنواع مختلفة من المدارس، منها ما كان مخصصا لتدريس أبناء الطبقات الخاصة منها المدراس العادية لعامة الطلبة. وإضافة إلى المدارس التي أنشأها عبد المؤمن، قام من بعد من الخلفاء بإنشاء العديد من المدارس، فقد أنشأ المنصور مدرسة سلا، ومدرسة خاصة بأبنائه وباقي أفراد أسرته، كما قام الخليفة الناصر ببناء ما يقارب عشرون مدرسة .

2- المراكز الحضارية:

ظهرت كثير من المدن ببلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، وكان لهذه المدن دور حضاري كبير وفعال في تقدم المنطقة وازدهارها، لما اشتملت عليه من منشآت إقتصادية واجتماعيةؤيحتاج إليها الناس لمزاولة حياتهم اليومية، إلى درجة أن العديد من هذه المدن اكتظت بالسكان.

ومن المدن التي أنشأها الموحدون مدينة رباط الفتح[1]، وجبل الفتح[2]، ومدينة البطحاء[3] بالمغرب الأوسط، التي كانت تعرف بالدرة وموقعها على نهر الشلف وكان بناؤها سنة(555هـ/1159م)[4]، بالإظافة إلى هذه المدن، قاموا بتجديد بعض المدن وتزويدها بما ينقصها من منشآت، ومن هذه المدن مدينة تاجرا التي جددها عبد المؤمن[5]، ومدينة مراكش التي اهتم بها الخلفاء.

[1] – مجهول: مصدر سابق، ص 158.

[2] - ابن ابي الزرع: مصدر سابق، ص 173.

[3]– نوراة شرقي: مرجع سابق، ص 204.

[4] – عبد الله علي علام: مرجع سابق ص 383.

[5] – مرجع سابق، ص 383.

تاهرت:

أسسها الإمام عبد الرحمن بن رستم الفارسي الخارجي الاباضي سنة 161هـ و كان ابن رستم من العلماء المتمكنين في علوم الدين و الأدب و الفلك [1] و أصبحت تاهرت عاصمة الدولة الرستمية، و تعتبر أقدم مركز ثقافي ببلاد المغرب الأوسط.

وقد وصفها البكري في القرن الخامس الهجري بقوله: «و مدينة تاهرت مدينة مسورة لها أربعة أبواب،باب الصفا و باب المنزل و باب الأندلس و باب المطاحن، وهي في سفح جبل يقال له جزول و إن لها قصبة مطلة على السوق تسمى«المعصومة»و تقع على نهر يسمى منيه» [2] .

و كان بمدينة تاهرت مكتبة عظيمة تضم بين جناحيها نحو ثلاثمائة كتاب في مختلف العلوم و الفنون و الآداب و لم تنل المدينة عناية عند الدول التي جاءت بعد الرستميين ، إلا في عهد الموحدين الذين نشروا بتاهرت مبادئ الموحدين و نشطوا تحفيظ القرآن الكريم [3]، ثم انتقل إلى تاهرت مذهب الإمام مالك رضي الله عنه بعد الموحدين [4]،كما انتشر بباقي مدن المغرب الإسلامي.

1 – عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 284.

2 – البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، نشر البارون دي سلان، باريس، 1965، ص 66.

3 – مصطفى علوي: مقال سابق، ص6.

4 – عبد الله علي علام : مرجع سابق، ص 286.

بجاية:

تأسست مدينة بجاية في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (460هـ/1067) على يد الأمير الناصر بن علناس الحمادي [1]، و أصبحت عاصمة لدولة بني حماد.

وصفها الشريف الإدريسي بقوله: « وأما مدينة بجاية في ذاتها فإنها عمرت بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلقين وهي التي تنسب دولة بني حماد إليها والقلعة كانت في وقتها وقبل عمارة بجاية دار الملك لبني حماد وفيها كانت ذخائرهم مدخرة وجميع أموالهم مختزنة ودار أسلحتهم والحنطة تختزن و بها من الفواكه المأكولة و النعم المنتخبة ما يلحقه الإنسان بالثمن اليسير ولحومها كثيرة وبلادها وجميع ما ينضاف إليها تصلح فيها السوائم والدواب لأنها بلاد زرع وخصب وفلاحتهم إذا كثرت أغنت وإذا قلت كفت فأهلها أبد الدهر شباع»[2].

كانت بجاية ذات شهرة علمية كبيرة في عهد الحماديين، وتواصلت شهرتها في عهد الموحدين الذين أولها أهمية ، كما كانت قبلة للطلبة والعلماء، من بينهم الايطاليين الذين تلقوا العلم في بجاية و تعلموا كثير من الصنع من بينها «الشمع» بدليل أن الشمع عند الايطاليين ما يزال يحتفظ باسم بجاية أي (Bougie) وهو لفظ بجاية في لهجتهم [3]، و كان لمدينة بجاية وزن كبير سياسي،اقتصادي و علمي.

1 – يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص 157.

2 – الشريف الإدريسي: مصدر سابق، ص 261.

3 – عبدالله علي علام : مرجع سابق، ص 287.

تلمسان:

تلمسان تلفظ بكسرتين فسكون مركبة من تلم بمعنى تجمع وسان بمعنى اثنين أي تجمع بين التل و الصحراء وهي في سفح جبل بني ورنيد المار جنوبا و يسمى قابلتها بالصخرتين و ينحدر منه نهر سطفسيف المار بشرقها ليلتقي بنهر يسر ثم بنهر تافنا .و تلمسان عبارة عن مدينتان أحدهما قديمة تعرف بالأقادير أسسها بنو يفرن و هم أوسع بطون زناتة قبل الإسلام والثانية أجادير كما سميت تاقرارت باسم معسكر في العهد الإدريسي [1].

تأسست مدينة تاجررات تلمسان الجديدة من قبل يوسف بن تاشفين[2] سنة (473هـ/1081م)و عرفت الحركة الفكرية بها نشاطا في عهد المرابطين، فأصبحت تلمسان مقرا لولايتهم في المغرب الأوسط إذ شيدوا القصر و جعلوه مقرا للتواصي و بنو المسجد الأعظم أو الجامع الكبير سنة (530هـ/ 1136م) [3]، فأصبحت تلمسان حاضرة من حواضر المغرب الإسلامي.

و عقب استيلاء عبد المؤمن بن علي على تلمسان (534هـ/1139م)، تزايد التوسع العمراني بها موازاة مع تزايد النشاط التجاري من جهة و انتشرت اللغة العربية و الثقافة الإسلامية من جهة أخرى و حظيت تلمسان من جديد بعناية الموحدين لها حيث ابقوا عليها كمقر لولايتهم وجعلها عبد المؤمن كمركز ثقافي [4]، نظرا لما آلت إليه المدينة من تطور و ربما لكونها قريبة من مسقط رأسه بتاجرا.

1 – مبارك الميلي : مرجع سابق، ص 355.

2 – مصطفى علوي: مقال سابق، ص 6.

3 – محمد علي الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ج4، ط1، د ت ط، ص 312.

4 –مصطفى علوي: مقال سابق، ص 6.

و من الأعمال التي قام بها عبد المؤمن بن علي بمدينة تلمسان، تجديد المسجد الجامع و بناء قصر المشور سنة 540هـ[1]، و عقد مجالس العلم و نشر التعليم الإجباري، فأصبحت تلمسان من حصون الموحدين الهامة لنشر دعوتهم بالمغرب الأوسط .

1 – عبد الله علي علام: مرجع سابق، ص 287.

المصادر والمراجع

شهد المغرب الأوسط على عهد الموحدين تطورا حضاريا شمل مختلف الميادين، ولعل ما يبرز لنا جليا الحركة الفكرية الواسعة التي عني بها الخلفاء، والتي ميزت الدولة الموحدية عن بقية الدول، ومما تقدم في هذه الدراسة نصل إلى جملة من الخصائص التي تميز بها المغرب الأوسط على العهد الموحدي:

- اعتبر المغرب الأوسط منطقة هامة لنفوذ الدولة، ما دفع بالخلفاء الموحدين الأوئل للتوسع على أراضيه، فجاءت السيطرة على كل من وهران وتلمسان سنة 540هـ قبل إسقاط العاصمة مراكش.
- تفاعل المغرب الأوسط مع أقاليم الدولة الموحدية في جل الميادين، وتمثل هذا التفاعل في حركة العلماء والطلبة وكذا التآليف.
- بروز جملة من العلماء في مختلف المعارف والعلوم، نكتفي بذكر الفقيه والمقرئ أبو عبدالله بن عبد الحق التلمساني، الفقيه أبو علي المسيلي، والمحدث أبو عبد الله محمد بن علي بن الرمامة، ابن أبي عرجون التلمساني، ومن الأدباء أبو القاسم القالمي، ابن الفكون القسنطيني وابن الأشيري.
- ظهور عدد من التآليف التي تعد مصادرا ودليلا على النضج الفكري للمغرب الأوسط، نورد منهار كتاب "التفكر فيما تجتمع عليه السور و الآيات من المبادئ و الغايات" لأبو علي المسيلي، كتاب" نظم العقود و رقم الحلل و البرود " لأبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني، كتاب" مرج البحرين " لأبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني. كما تحسب هذه المصادر مساهمة للمغرب الأوسط في الحركة الفكرية للدولة الموحدية.
- تفتح المغرب الأوسط على جملة من المعارف التي كانت محظورة في عهد المرابطين، فظهرت الفلسفة الإسلامية بقوة، وانتهج عدد من العلماء أسلوب المحاججة النابع عن علم الكلام، ولقي التنجيم وعلم الفلك رواجا غير معهود، فكانت هذه المعارف الثلاث ما ميز العصر الموحدي، اضافة الى العلوم النقلية التي تواصلت مع تغيير بسيط في علم الحديث بمنع الاجتهاد والعودة الى كتاب الله والسنة، كما عرف الفقه هو الآخر تحولا إلى المذهب الظاهري الذي فرضته الدولة الموحدية بالقوة في كل

أقاليمها ومنها المغرب الأوسط، لكن هذا لايعني اختفاء المذاهب الأخرى، فقد ظل المذهب المالكي سائدا رغم السياسة الموحدية المضيقة له.

- اكتساب بعض المدن بالمغرب الأوسط مكانة لدى الخلفاء الموحدين، مثل تلمسان و بجاية، التي أضحت مراكز إشعاع علمي بالمغرب الأوسط، ومناطق استقطاب للعلماء و الطلبة من كل مكان.
- تنوع المؤسسات الثقافية بين دينية كالمساجد و الكتاتيب، وتعليمية كالمدارس التي أنشئت آخر العهد الموحدي.

هذا من جملة ما ميز الحركة الفكرية في المغرب الأوسط على العهد الموحدي، ورغم ما كان من خصائص توحي بالتطور الفكري بالمغرب الأوسط، إلا أنه توجد بعض التساؤلات التي لا تزال تشوب البحث نجمله فيما يلي:

- ماهي الأساليب التي اتبعتها الدولة الموحدية بالمغرب الأوسط لفرض منظومتها التعليمية؟.
- ما علاقة المذهبين الأشعري والظاهري؟ وكيف تحولت الدولة الموحدية من المذهب الأشعري الدي أدخله ابن تومرت لبلاد المغرب، إلى المذهب الظاهري الذي فرض في عهد الخلفاء الأوائل؟.
- من ما ميز الدولة الموحدية في بدايتها اعتمادها في عهد ابن تومرت والخلفاء الأوائل على التأويل والخذ بعلم الكلام في بعض المسائل الفقهية، والعودة الى الكتاب والسنة في بعض من المسائل الأخرى، يطرح اشكالا حول طبيعة المذهب الذي اعتمده الموحدين، هل هو مذهب سني؟ أم مذهب شيعي؟.
- رغم السياسة المشددة للدولة الموحدية تجاه المذهب المالكي، إلا أن هذا المذهب تواصل واستمر إلى ما بعد الموحدين، فكيف تمكن هذا المذهب من الإستمرار؟ وما دور فقهاء المغرب الأوسط في الحفاظ عليه؟.
- حظيت طائفة المتصوفة في العهد الموحدي بأهمية لدى عامة الرعية، جعل من الدولة الموحدية تحتاط منهم، فجعلت تقربهم إليها تارة، وتارة أخرى تحاربهم، نفس العلاقة

أيضا جمعت بين السلطة والفقهاء، فماهي العلاقة بين المتصوفة والسلطة الموحدية والفقهاء؟

-

- رغم التطور الذي مني به المغرب الأوسط على عهد الموحدين في المجال الفكري، وظهور عدة مراكز علمية ومؤسسات ثقافية، إلا أننا لا نجد تواصلا لهذه المراكز والمؤسسات ليومنا هذا.كجامع الزيتونة بالمغرب الأدنى، وجامع القرويين بالمغرب الأقصى، إلا ما بقي من آثار عمرانية تحكي تاريخها.

هذه الإشكالات التي تخطتها أقلام المؤرخين، والتي تحتاج لتفسير، لاسيما مذهب الموحدين واندثار مراكز المغرب الأوسط العلمية، جديرة بالبحث مستقبلا.

الملاحق

ملحق رقم(1) [1]

الرسالة الحادية والعشرين

ابي القاسم القالمي، معلما بهزيمة عرب افريقية: من امير المؤمنين – ايده الله بنصره، وامده بمعونته – الي الطلبة والشيوخ والاعيان والكافة مكن الموحدين من اهل فاس –اعزهم الله بتقواه، وادام كرامتهم بحسناه – سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اما بعد فالحمدلله الذي تم مقاصد اوليائه فيما اعتمدوه من اقامة امره الواجب، واناف باغراضهم المقصورة علي مرضاته علي مطامح المطالب ومدارك الرغائب، وبلغهم في اعدائهم الذين ولوا امر الله وقد استقبلهم جانب الاعراض والادبار، وبدلوا نعمة الله كفرا واحلو قومهم دار البوار، اماني الظافر الغالب، ووكل بهم اية ولجوا، وعلي أي مدرج درجوا، من النصر المحالف المصاحب، مايكون لعامة اكنافهم، وجنبات اوساطهم واطرافهم، عين المحافظ المراقب، ومكن لهم انفاذا لمقدوره، وافاضة لاشعة نوره، اسباب التقليب في افناء الامنة وظلال السكون من جانب الى جانب، واحظاهم نعمة منه وفضلا وقد فاؤوا بشرف الفتح الجسيم، واحتقاب الحظ العميم، وابتغوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم. وجعل امرهم الذي هو امره ناظما الي قيام الساعة بين اطراف المشارق والمغارب ؛ والصلاة على محمد عبده ورسوله الحاشر العاقب، الصادع بنوره الثاقب، لبابة الانتخاب،وسلالة الانتجاب من لوى بن غالب، المبتعث لتتميم مكارم الاخلاق ، بما حضر من الضرائب المقدسة والمناقب، وعلى اله وصحبه اولي العزم في امره العاكف الذائب،والجد الثابت اللازب، والاثرة المشتملة علي شرف المناسب وزلف المناصب، والرضا عن الامام المعصوم، المهدي المعلوم، القائم بامر الله وقد التفت حجب الغياهب، وتفرقت سبل المذاهب،وخبط من ليل الحيرة في حيث لا منفذ لجآء ولا مخلص لذاهب، فهدى الله بهداه الى الواضح اللاحب،وانفذ به من هو العاثر وشفى العاطب .

[1]– ليفي بروفنصال: مرجع سابق، صص 113– 121.

وانا كتبناه اليكم – كتبكم الله ممن تعرف الاءه المستعادة، وجعل انتظار الفرج بالصبرعبادة،وبوأ بقرارة اليقين لتنجز ما في ضمن الوعد من كل فتح مبين مهاده، وقابل نعمه التي تحلي قرة اعين صورتها، وتثني ثبج اسماع سورتها، من الشكر الاحفى، والحمد الاوفى، مايستهب نفحات الزيادة ، ويصل اواصر الالتحام، ووصائل الانتظام .بين مبديه منها ومعاده ونحن نحمد الله علي امال في اظهار امره وفيت وصدور المؤمنين من اعدائه واعدائهم شفيت، واقذاء من مشارع دينه بهذه الاصقاع طحرت ونفيت، وآثار كفر طمست بمظهر الايمان وعفيت، وارحام حقوق الله تعالى بلت ببلالها وقد كانت بفناء العقوق جفيت؛ فلا باطل – والحمدلله – الا وقد دمغه الحق فدحض، ولا عرق لظالم الا وقد سكن بعدما نبض ولا مبسوط جور الا وتكمش وتقبض، ولا مغل بدائه، ومرتقب يوم اهتدائه، الا وقد اذهب الله بعصمته، ومسحة رحمته، عنه المرض . كل تقدم اليه النذير واحيل بفتوق مسامعه التذكير ؛ فمن شرح للايمان صدره واذن بشمس الهداية فجره، واتيح له بعد عسره ويسره، انخلع من ملابس ذنبه واستند الي ذروة قربه، وكان علي نور ربه ؛ومن صم صداه واشتري الضلالة بهداه، تبت يداه، وارصد له باخذ الله الاليم الشديد، وعقابه الذي ليس على الظالمين ببعيد، حينه ورداه واورد ولات حين مصدره موارد لا يتعداها ما لاح ابنا سمير ولاتتعداه.

وقد كنا – اعزكم الله بتقواه – قدمنا مطالعتكم بما سناه الله تعالي في غزو عرب افريقية من مسني اعرق في الانتماء نسبة، وتحكم في تاييد هذا الامر السعيد سببه، وفتق العقول لمعرفة قدره، والالسن بواجب شكره، اعذبه واعجبه، واستغرقت الاوصاف وان ارسلت من لسان اللسن، ومدت وسائع القول، احوال من اللطائف الالاهية والصنائع الربانية، لا تنحط رتب عيانها الي الاثار ولاتتعرض من صور شاهدها في معرض الاعتبار؛ وانما هي نبذ تهدي مخايل، وتقيم لكم امارات علي نصر الله تعالى ودلائل. وكان هذا الفتح العظيم في حين اعلامكم لم يستوف طلقه بعد، ولا كمل له من مستصفي مستحقه العقد، وانهينا اليكم نباه وهو في مضماره مسترسل، والي مقتضي اثاره من كل حدب ينسل، واحلناكم فيما وصل علي ما سيصل؛ والان – والله يوزع

شكر نعائمه – فقد عقد حباه، واغمدت وفيها فلول من قراع الدارعين ظباه، واستخلص من قصده المظفر مصطفاه ومجتباه، وامضى حكم الله امضاء جزما فيمن تحاماه وتاتاه، ولا ثنيت الازمة، ولا رفيت الهمة. وببلاد افريقية للقبيل الرياحي المستولي علي اقطارها، المستعجل في اضرارها، لاذكر يسمع، ولاحديث يرفع ولا اثر يتقضي ويتتبع ؛ الحقو بقبيل العدم وقلعوا قلع الصمغة وعصبا عصب السلم، واصبحوا كهشيم التهبته نفحة ضرم ؛ حيزت عليهم الثنايا والانقاب، وتبسط فيهم كيف شاء العقاب . فلم يجدوا الي مستخلص سبيلا، ولا استطاعوا مضيا ولا الى منجاة تعريجا ولا تحويلا، اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا، سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ؛ حقت عليهم الصيحة فاصارتهم هبا منثورا، وضربت عليهم الذلة بكل مضطرب وملتمس من تقريبا لاثارهم، وجوسها بخلال ديارهم، سدا لا يخترق وسورا واحالت متون جيادهم وما اعتقدوها منية حين ركبوها سرية ارماسا وقبروا، ووقف بهم حكم السيف والسنان، علي طاعة او عصيان، ولا ثالثة وقد خطرت الجد هاتان ؛ فمن ابى الا النفار وكره الله منه الانبعاث والاستنفار، فقد قلد مناط مقلده، ومدار مخنقه السفار ؛ ومن اخذت السعادة باردائه، واوته الي شعب الفوز وايوانه، التحف ببرودة امانة، وجر الي منال الحظ العظيم ملء عنانه، وقد اخذ من هاتين الخطتين بقسط باء به موفورا، وقدمه يسعي بين يديه اما نارا واما نورا .

وفي حين هذه المخاطبة –وفقكم الله – وصلت اوائل العساكر المنصورة فقصت من قصصها عبرة لاولي الالباب ، واطلعت من معاني هذاالفتح المبارك ما اربي علي العجب العجاب وانبات بما ارسل الله في جميع بلاد افريقيه من سماء الامن المنسكب المنساب ،، واوسعها من منتثر العدل ومنبسط الفضل مالا يحتجب عن متطلبه بحجاب وانها – والحمدلله – وقد احتثت اصل الكفرة احتثاثا، واضحي بها حبل الباطل انكاثا ، حسب امن السائل السالك،وشهادة المنطق اللائك، وان اهلها من توسد الامال والتورك علي الاقبال في ادمث الفرس وامهد الارائك ، يكاد مشهودا لا من الذي لم يتصور في اوهامهم ، ولا عرض قط في افهامهم ،ان يعتقدوه من بعض الخيال الطارق في مناعمهم . فالحمدلله الذي بوا امره مكانا عليا ونصب للعالمين صراطا سريا

وجعله بعموم الخير وشمول البركة مليا وفيا .وطهر هذه الارجاء من متعاقدي الظلم والكفر ووطاة بني السمر والصفر واستقبل باهلها بمستانف ايمانهم ومستجد ايقانهم ، اشرف الحياة واسعد العمر واما ماذكر الواصلون من العساكر المذكورة عما استاقوه من السبايا والغنائم فما غص الفضاء باقداره وضاهي مدرار الوكافة المتن متمطر بدراره . وكيف – وفقكم الله – بامة استخلص طريقها وبلادها واستصفي حلالها ماأجنه ادخارها واكنه اعدادها ، وقد تحصلت هذه الانفال المباركة باوائل هذه البلاد ، وانفصلت جميع بلاد افريقية هدية من عند الله مباركة طيبة ، ورحمة من سماء احسانه وافضاله صيبة .

وكان في هذا القبيل الرياحي فخذ منهم يعرف ببني محمد لا حظتهم السعادة بطرف غير خفي، واحتضنتهم في حجر الوقاية حفي ، وكان لهم مع القدر السابق بمفازاتهم جد كفيل كفي ؛ فالقوا بمقاليد الانقياد ، وانخرطوا في سلك اهل التوحيد بجميع الانفس والاموال والاولاد، وربطوا انفسهم مدى اعمارهم علي مصافرة الغزو ومصابرة الجهاد واعتدوها بما راوا في سواهم من الاتغاظ الذي به سعدوا، وباعتباره ايدوا ، من سداد الراي بما ايدوا ، نجعة المنتجع وبغية المرتاد ؛ وقد تاثرت هذه القبيلة الفارة بما شد من شعوبها من اليم العض ، فاثرت الانخال مع الموحدين بالقضيض والقض ؛ وقد قوضت خيامها، وهجرت آطامها ، وقدمت بين يدي استنانها علي اثار اهل التوحيد اناسيها وانعامها ؛ وهي جملة وافرة العدد ، متظاهرة العدد ، قاصدة خدمتها علي هذا الامر العزيز اخر الابد ومما تسني لها من تسن لطيف، وارج لها من خفايا التسبيب والتكييف وان عماد بيتها وزعيم امرها ابا يعقوب يوسف بن مالك –وفقه الله –كان قد خلص بحبل هذا الامر اعتلاقه وتاكد بعهوده ومواثيقه عهده وميثاقه ، واحظاه بحظوة الهجرة الي هذا الامر بداره ؛ ولم يزل علي طريقة سوية ، ومعاملة برة تقية استحق بها من الراي الجميل ما سرى منه ففاض علي هدا القبيل فتلوم عليهم العمل ، وحرم علي ارجاءهم بما سبق من ارجاءهم النظر الاجمل، الي ان تغمدتهم بمتابهم الرحمة ، واكتنفتهم النعمة ، واخدت بحجرهم عن النار العصمة .

واما جشم باسرها فذهبت ايضا مدهب الانتقال ، واخدت في الاغداد الي ماامرت به والارقال؛ وتحركت بما لها اهلا ومالا من الاثقال ؛ وهم بمجلدات اهل التوحيد معسكرون ، وفي مؤازاتهم التي تحملهم ومواشيهم علي اعدل طرق المطاوعة والمتابعة مستمرون ، وهم عدد لايحمله الا البساط الفياح ، والفضاء المنداح وكل من هدين الحيين الجشمي والفخد المحمدي من الرياحي فقد عزم واعزم به علي ان تحتط ان شاء الله بالمغرب دارهم ، ويبوا هنالكم قرارهم ، ويقتصر علي خدمة هدا الامر العزيز جوارهم .

واما قبائل الاثبج وزغبة فوصل اعيانهم يمدون يد الاستتابة ويطلقون السنة الانابة ويتعوذون من حرم هذا الامر بالامن والمثابة ، وقد وعدوا علي النظر فيما عن لهم من غراتهم، ونفذوا علي امضاء عزماتهم ؛ فان امضوها نية ، وابدوها طاعة جلية،فحظ لانفسهم اقتنوه، وعاجل مكروه كما فعل باشياعهم من قبل تخطأهم وتخطوه ؛وماسواهم فحكم لايرد عن القوم المجرمين بأسه ، ولا يجهل يومه وامسه.

وعلي الجملة فقد اظهر الله تعالى من بركة هذه الحركة الميمونة السعيدة مالم يكن ينشا بسماء الوهم والإحساس ، ولا يجري علي أساليب القياس، ولا يتفرغ في قوالب العادات من الاستيلاء علي من ملك زمامي البر والبحر بهذه الأقطار ، وكاثر فيها عدد القطار، واستظهر علي شانه بما زعم من قوى الاستظهار فكل مااغني عنه جمعه، ولاحماه معتصمه ومنعه .وان في إبادة من ابيد، واقتياد من اقتيد لسرا من أمر الله في تسخير هذا الوجود لأمره .

هذه الالطاف المسخرة والايات المرسلة ماهو لتلكم المغارب موفور ولامالها في الانعطاف اليها مخبو مذخور، وعلي مايملأ لحظ التشوق الي مطالعة نور هذا الامر موقوف مقصور .فاعتبروا –وفقكم الله – بهذه الدلائل اللائحة، والبراهين الواضحة، ان هذا الامر العزيز الي قيام الساعة مداه ، موقوف علي تمييز الخبيث من الطيب اولياؤه وعداه مجزي كلا قسط ما اخفاه من معتقده وابداه ، مستول علي الاقرب والابعد في الله يداه ؛ وقد يممت المغارب تمييما مباركا بحمدالله،

ووليت وجوه العزائم شطرها علي بركة الله وعونه . فبشراكم اليوم بشراكم، ومالحقكم به واجراكم . فاشرحوا –اعزكم الله – صدوركم ، واقيموا بهذه البشائر اموركم، واشعروا بها جمهوركم، واعقدوا باهدائها جذلكم وسروركم . والله تعالى يجعلكم ممن اعتمد النعم بشكرها، ووفاها واجب قدرها وارتبط كرائمها بمواصلة ذكرها، ان شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

كتب من فحص متيجة يوم الاثنين الرابع والعشرين من ربيع الاخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة .

ملحق رقم (2)[1]

الرسالة الثانية والعشرين لأبي القاسم القالمي :

الحمدلله الذي قدم لاوليائه امره فيما يرومونه من تدويخ العدو وقهره يوما على الكافرين عصيبا، وصنع لهم في ابراز الكفرة الى مضاجعهم وسوقهم على قدم الاعتزاز صنعا عجيبا، ووعد القائمين بدعوته الناصرين لملته، فتوحا آزفة يفتحونها، ومغانم كثيرة ياخذونها فعجل من دون ذلك فتحا قريبا ؛ وصلى الله علي نبيه المصطفي محمد الهادي الي سبل السلام ترغيبا وترهيبا؛ وعلى اله وصحبه، ومن لبى دعوته الي ربه، سامعا مجيبا، ساميا في مقام النصرة ومحل الاثرة اعز نجيبا ؛ ونساله الرضا عن الامام المعصوم، المهدي المعلوم، المجدد لدينه عندما عاد غريبا كما بدا غريبا، وذهبت به الاهواء المتبعة والاضاليل المبتدعة، تصعيدا وتصويبا ؛ وعن صاحبه وخليفته الامام امير المؤمنين مؤازرة، ومظاهرة، توسيعا لاكناف الدعوة العلية وترحيبا، ووارث مقامه الكريم، واهليه القيام بامره العظيم، منصورا ومفتوحا له ومصيبا .

وانا كتبناه اليكم – كتبكم الله ممن احسن تلقي البشائر، ووفي النعمة حقها من شكر الشاكر، وجعلكم من الذين اشرقت لهم انوار الهداية فائضة على الأبصار و البصائر–من حضرة فلانة حرسها الله– و الذي نوصيكم به تقوى الله تعالى والعمل بطاعته و الاستعانة به والتوكل عليه وأن تعلموا أن الله في هذا الامر العالي وما ناط به من اظهار الدين ونصر الملة وإعلاء الكلمة افعالا خافية وعالنة، وآثارا ظاهرة وباطنة، واسرارا مجتلية ومحتجبة، ولطائف مشهودة ومتغيبة. فمهما انسيء لعداته في اجل الامهال، فليساق لاولياء الله الفتح فيهم بالمساق العجيب وليترتب لهم حال القطع لدابرهم والاستيصال لشافتهم في اجمل صور الترتيب، اشارة للعناية ودلالة على الاثرة، وتنبيها على الارتقاء في الاسباب، وتبصرة وذكرى لاولي الالباب.

وقد كان مقامنا بهذه الجزيرة–مهدها الله– لتتميم المقصود فيها من اظهار الدين ونصر الملة ومرابطة في مصاقبة العدو –قصمه الله– وفي مهلة النظر في حسم دائها واستباحة اعدائها، بلغنا

[1] – ليفي بروفنصال: مرجع سابق، ص ص 121- 126.

ان رجالا من ذميمي النصارى –وقمهم الله– من اهل آبلة وما اخذ اخذها ومن انضاف اليهم من الافريين وغيرهم –كبت الله جميعهم– قاصدون قصد هذه الجهة –كلأها الله– وقد وقعت الاستفاضة و حصل العلم بان اهل آبلة حمة النصارى وحماتهم، ورؤساؤهم وكماتهم، وجمرتهم التلهبة وحوزتهم المتغلبة والشوكة التي لم يحصدها قط حاصد، والشجرة الملعونة التي لم يقصدها على مد الدهر قاصد. وانهم بما خبأ الله فيهم لاولي امره، واولياء نصره، سولت لهم انفسهم الخائنة الخروج الى الغارة بهذه الجهات–كلاها الله– تخيلا منهم ان جنود الله الموحدين قد تفرقت ذاهبة وسرحت قافلة،و انتهارا منهم بزعمهم للفرصة قبل احتفال الجنود والاحتشاد لوقت الغزو. فاستمروا مصممين وتهوروا مقدمين، وماتمروا مصممين وتهوروا مقدمين، ومازالوا يتقدمون الى حتفهم، وتنضرب اسداد الغي من بين ايديهم ومن خلفهم، مغالطين بالجراة، متخمطين ببسالة، خارقين لحجاب المهابة، ناكبين عن سمت الاصابة، الي ان بلغوا هذه البلاد –حماها الله – واجازو الوادي الكبير بين قرطبة واشبيلية واكتسحوا جملا من الغنم كثيرة بجهة استجة، ثم عطفوا علي الموضع المعروف بالكنبانية من قبلي قرطبة وجعلو ذلك طريقهم الي منتور .

ولما اتصل بنا نباهم الذميم، وتوجه فيهم الصنع الكريم، استخرنا الله تعالي علي تمييزالعساكر المنصورة، وتسريبها اليهم مع اخواننا واشياخ الموحدين –اعزهم الله– فاتبعوهم مجدين واجتمعوا بالشيخ الاجل ابي حفص –اعزه الله– ومن هنالك من الموحدين –اعانهم الله– وعرفوا بمجرد متجدد حالهم، وما انكشف لهم من صور الاحوال في حلهم وارتحالهم، واستمدوا الاوامر التي عادة الله تعالى اسعاد مطيعها، وتوفيق المسند اليها . فامروا بصدق لقاء العدو – قصمه الله – واخذه علي بركة الله الذي سبقت كلمته ان ينصر من ينصر دينه، ويبذل في مجاهدتة اخلاصه ويقينه ؛ فاستمروا في جد الاتباع علي وجههم الميمون، ونصرهم المضمون، ودرجت ايام قدر ما يوصل الطالب الي المطلوب، ويتمحص بمكروه الكافر وهو غير المرغوب ، الى ان هتفت البشائر ماليئة الاسماع، طالعة من احسن ثنايا الاطلاع . وورد الفتح الجليل، والصنع الجميل، ووصل من اعيان الموحدين –اعانهم الله – من شهد اليوم الذي اخذ فيه

للاسلام بمليم النار ، وعرف الكافر لمن عقي الدار ؛معهم اعلام الروم المنكوسة فيها تماثيلهم وصلبانهم، وافتراؤهم علي الله وطغيانهم . وراس شيخهم الذميم وشيطانهم الرجيم، واتر اهل الايمان، واشد الكفرة عتوا علي الرحمان فذكر الواصلون ان الموحدين –اعانهم الله– اتبعوهم معدين، وارهقوهم مشمرين في الركض مجدين، الي آخر فحص هلال وقد طمع الاعداء بالنجاة ؛فتهيا هنالكم اللحاق والادراك، وترائ الايمان والاشراك ؛ فراى الكفرة من باس الله الذي لا يرد، وجنده الذي لا يصد، ماهالهم وراعاهم، وانساهم جلادهم ومصاعهم، وعلي ذلك فطمعوا في الدفاع، وارتفعوا الي اليفاع ، وحملوا حملات قاصرة، وكروا كرات خاسرة، الي ان زحفت عليهم الكلمة، وحاقت بهم النقمة، واخذتهم السيوف المستحملة ، وانصبت عليهم الجيوش من كل جانب، وراو الحياة كامس الذاهب ؛ واولياء الله وانصار الحق اهل طاعة امره قد هبت لهم رياح النصر، وطلعت عليهم شارقات الظفر، لم ينل منهم نيل، ولم يقم للكفرة في جانبهم ميل، الي ان ولي اعداء الله الادبار وابتدروا الفرار، وحلوا عن غنائم كانوا استاقوها واساري من المسلمين غل الله ايديهم، عن قتلهم وكفاهم تعد يهم . وتمت علي اعداء الله الهزيمة، والواقعة العظيمة، والتقطوا في بقية تلكم الاناء، وقتلوا قتل العناء، حتي صمت حصاة بدم، ولم يكد يبقي بين القتلى محط قدم، واقتصوا كذلك تلفظهم الشواهق، وترديهم المهاوي وينم عليهم الليل وهو كاتم، ويلكم لهم الصبح وهو باسم ولاتدم عليهم غيطلة ملتفة ولاشجرة محتفة، بل يقول الحجر : يامؤمن هذا الكافر خلفي فاقتله، والي سواء الجحيم فاعتله ؛ اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ؛ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا . فالحمدلله على هذا الفتح العظيم خطره، الجليل قدره، الذي له مابعده، والسياق ماينجز الله وعده، حمدا يبلغ رضاه، ويوجب زلفاه، ويمتري المزيد من نعماه .

وهذا الفتح –وفقكم الله واعانكم – وان كان عظيما في نفسه، عاليا في جنسه، فانه للفتوح الآزفة مفتاح، وبين يدي السعي فيها مصباح ؛ وانه رائد الفتوح المنتظرة، وعنوان الخيرات الميسرة، ونازل من الفتوح الاتية بمحل الباكر من الثمرة، لما اشرب فيه اولياء الله

وانصار الحق وجنود الامر وحماة الاسلام واحزاب الدين من ريح الفتح وجدوا من عز الغلب، واستحلوا من مدامة النصر وتوطا لهم من طريق الظفر الروم، وتذلل لهم من مركب الروم، اذ عرفوا ذوقهم، وساقوا سوقهم ولم يبق لهم في نفوسهم قدر مقاومة ولا محل مراقبة، ولما خامر الروم –قصمهم الله –من الرعة والروع وانفتح عليهم من ابواب الخطوب وتوجه اليهم من جنود الرعب، وباؤوا به من ذل الغلب، وسسوء المنقلب وفقدوه من منكب الدفاع .وردة الامتناع، وفرسان الجلاد والمصاع فانهم بعد اولئك الهلكى المطرحين بمنزلة الرمح بعد السنان، والجسد بعد الجنان . فهذا الفتح العظيم قد عظمت به النعمى وكثرت فيه العوائد، واستمرت منه في الحال والمال الفوائد، فوفوه حقه واعطوه قسطه شكرا، ونشرا، واشاعة، واذاعة، يمتد مداها، ولا يبلغ اقصاها، والله تعالي يشفعه بامثاله، ويردفه بمنهل الفتح ومثاله ويتولي توفيقكم لما يحب ويرضاه، وعونكم لما يزلف لديه في اخراه، بمنه، ويمنه .

المصادر والمراجع

- **قائمة المصادر:**

- الإدريسي الشريف: نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1499هـ/2002.
- البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي) : الجامع الصحيح، اعداد محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، المدينة المنورة ،د ت ط.
- ابن بشكوال أبي القاسم: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2000.
- ابن بطوطة (محمد بن عبدالله): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح علي منتصر الكتاني، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984.
- البكري: المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، نشر البارون دي سلان، باريس، 1965.
- البيدق (أبي بكر بن علي الصنهاجي): أخبار المهدي أبن تومرت وبداية دولة الموحدين، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.
- التادلي(أبو يعقوب يوسف بن يحي): التشوف إلى رجال التصوف، تح أحمد توفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م.
- ابن تومرت محمد: أعز ما يطلب، تح عمار طالبي، الجزائر، 2007.
- حاجي خليفة(مصطفى بن عبدالله): كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، تح شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلك الكلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت ط.
- الحميري(محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباسن مكتبة لبنان، بيروت، 1975.

- الخطيب البغدادي (أبي بكر احمد بن علي بن ثابت): تاريخ مدينة السلام ، تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 .2001.
- ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1973م/1393هـ.
- ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان ، 2000.
- ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة إبن خلدون ، تح خليل شحادة ، دار الفكر ، بيروت، لبنان، 2001 .
- ابن خلكان أبي العباس شمس الدين: وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، المجلد الخامس ، د ت ط.
- ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286هـ .
- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) : سير أعلام النبلاء، تح شعيب الأرنؤوط و علي أبو زيد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط11 ، 1996 م.
- الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم): تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966.
- الزركلي خير الدين : الأعلام ، دار العلم للميلاديين ،بيروت،ط15 .2002 .
- السلاوي(أبو العباس بن خالد الناصري): الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- الدولتان الموحدية والمرابطية- ، تح جعفر الناصري وحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.

- السيوطي(جلال الدين عبدالرحمن):بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، مصر، ج2، ط2، 1399هـ، 1979م.
- ابن صاحب الصلاة عبد الملك: المن بالإمامة، تح عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1987.
- الضبي: بغية الملتمس في تاريخ الأندلس، تح إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989.
- العماد الحنبلي(شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1989.
- الغبريني أبو العباس (احمد بن احمد بن عبدالله): عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط2، 1979.
- الفارابي: إحصاء العلوم ، تح عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، ط2، 1948.
- الفاسي إبن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- الفرضي(أبي الوليد عبد الله بن محمد):تاريخ علماء الأندلس،تح بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2008.
- ابن قطان المراكشي: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تح محمد علي مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1990.
- لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح أحمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964.

- مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، دار الرشاد، الحديثة، الدار البيضاء، المغرب،1979.
- المراكشي ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين- ، تح محمد ابراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1985.
- المراكشي عبد الواحد: المعجث في تلخيص أخبار المغرب، تح صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2006.
- مسلم (ابي الحسن مسلم بن الحجاج القشري النيسابوري) : صحيح مسلم، بيت الافكار الدولية .الرياض 1998.
- المقري أحمد بن محمد التلمساني : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح احسان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1998 .
- المكناسي احمد بن القاضي : جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط .1973 .
- النبهاني (أبوالحسن بن عبدالله بن الحسين):تاريخ قضاة الأندلس، تح لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط5، 1983.
- النسائي(ابي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي): سنن النسائي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1999.

- قائمة المراجع:

- أبوزهرة محمد: محاضرات في تاريخ المذاهب الفقهية، مطبعة المدني، معهد الدراسات الإسلامية، د ت ط.
- أشباخ يوسف: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، القاهرة، ط2، 1958.

- بن قربة صالح : عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، الطباعة الشعبية للجيش . الجزائر ، 2007 .
- بو عزيز يحي: الموجز في تاريخ الجزائر – الجزائر القديمة و الوسيطة – ، ديوان مطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999.
- التهامي إبراهيم: الأشعرية في المغرب، دار قرطبة، الجزائر، ط1، 2006.
- حاجيات عبد الحميد و آخرون : الجزائر في التاريخ – العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني – ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1980.
- حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام، القاهرة، 1968.
- حميتو عبد الهادي عبد الله : معجم مؤلفات الحافظ أبي عمرو الداني ، مطبوعات الملك فهد الوطنية ، الرياض، 2011.
- السامعي اسماعيل: معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- سعدالله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي-عمر الدول والإمارات- الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1995.
- الشيال جمال الدين: أبو بكر الطرطوشي العالم الزاهد الثائر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، د ت ط.
- الصلابي محمد علي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، د ت ط.
- عبد الله شريط وميلي محمد مبارك: مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي و الاجتماعي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- عبد العزيز بن عبد الله : تاريخ المغرب في العصر القديم و الوسيط، مكتبة السلام ، الدار البيضاء، د ت ط.
- عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991.
- عزاوي أحمد: رسائل موحدية مجموعة جديدة القنيطرة،ط1،1995.
- علام عبد الله علي : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المومن بن علي، الجزائر. 2007.
- علاوة عمار: دراسة تاريخية وفكرية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008.
- فركوس صالح: المختصر في تاريخ الجزائر من العهد الفينيقي إلى خروج الفرنسيين، دار العلوم للنشر والوزيع، الجزائر، 2002.
- كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1993.
- كعاك عثمان: البربر، نشر تمنغاست، جبل المنار، جمادى الأولى 1375هـ.
- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، تق محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت د ت ط.
- معروف عبد الرزاق و عبد العزيز القوزي : تسهيل المنافع برواية ورش عن نافع ، تق محمد بن عبد الرحمان المغراوي ، أبو الهيثم ، د ت ط .
- المنوني محمد : حضارة الموحدين . دار توبقال للنشر . الدار البيضاء المغرب، ط1، 1989.
- النجار عبد المجيد: المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية و الإجتماعية وأثره بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

- نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر–من صدر الإسلام حتى العصر الحالي، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
- ليفي بروفنصال: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، الرباط، 1941.

– الرسائل الجامعية:

- حمادة حمزة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، إش أحمد موساوي، مذكرة ماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1428هـ/2007م.
- شرقي نوارة : الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ-667هـ)-(1126م-1268م)، إ ش عبد العزيز محمود لعرج، مذكرة ماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة الجزائر، 2008.
- عبان عبد الرحمن :الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين- دراسة في موضوعاته و بنيته «ابن معطي»نموذجا، اش العيد جلولي، مذكرة ماجستير في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 1428 هـ، 2008 م.
- عميور سكينة: ريف المغرب الأوسط في القرنين 5و6هـ/11و12م-دراسة إقتصادية وإجتماعية، اش الدكتور إبراهيم حجاز،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة 1434،02هـ/2013م.

- المقالات:

- بحاز إبراهيم: "صور من الإباضية في عهد الموحدين"، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي و الثقافي لمدينة ندرومة و ضواحيها، ندرومة تلمسان، ط1 . عدد خاص.
- بوباية عبد القادر : "الروابط الثقافية والعلمية بين وهران و العدوة الأندلسية" ،مجلة إنسانيات، الجزائر، العدد24، 2007 .

- بوباية عبدالقادر: " فتوحات عبد المؤمن الغازي العظيم"، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، ندرومة، تلمسان، ط1، عدد خاص، 1998 .
- حاجيات عبد الحميد : " تطور الحياة الفكرية بالجزائر على عهد الموحدين " ، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي و الثقافي لمدينة ندرومة و ضواحيها، ندرومة تلمسان ، ط1 . عدد خاص . 1998 .
- خميسي ساعد: "مفهوم علم الكلام عند الفارابي"، مجلة إنسانيات، الجزائر، العدد11، 2000.
- زنبير محمد: "ثورة الفلسفة في عهد الموحدين"، مجلة العلوم الانسانية، مطبعة الأمنية، الرباط، 2010.
- صادق محمد شاكر: "الفكر السياسي عند الموحدين في عصر عبد المؤمن بن علي"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج 12، العدد 3، 2009.
- علوي مصطفى: "الحياة العلمية بالمغرب الاوسط، في عهد الموحدين515هـ-668هـ/1121م-1269م"، مجلة المقتطف المصري التاريخية، السنة الثالثة، العدد الخامس، أكتوبر، 2011.
- مجاني بوبة: "عبد المؤمن بن علي والحركة الصوفية"، الجمعية الموحدية للمحافظة على التراث التاريخي و الثقافي لمدينة ندرومة و ضواحيها، ندرومة تلمسان، ط1، عدد خاص.

المراجع الأجنبية:

- Abdallah larawi: L'histoire du Maghreb, un essai de Snthése Casablanca,Maroc,1995,P 210.

فهرسة الاعلام والأماكن

فهرسة الأعلام:

أبو الحسن علي بن أبي القاسم عبد الرحمان بن أبي قنون التلمساني:36

ابن حستون:37

أبو عبد الله محمد بن علي بن مروان بن علي الهمداني: 37

أبو موسى بن عمران: 37

أبي علي بن الخزار: 25، 28، 37.

أبي العباس المعافري: 38

أبو عبد الله محمد عبد الحق البطوي: 40

عبد الكافي الورجلاني أبو عمار: 40

أبي عبد اللهبن عبد الحق التلمساني: 25، 41، 38، 41.

يوسف بن عبد المؤمن: 23، 30، 60

يعقوب المنصور: 23

أبو العباس أحمد بن عبد الله المعافري: 24

أبي زكريا الزواوي: 24

أبو محمد بن الدباغ: 24

ابن تومرت: 10، 12،11، 13، 14، 19، 23، 26

، 30، 34، 39، 40، 43، 51، 56.

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان التجيبي: 31

عبد الحق الإشبيلي: 31، 38.

ابن بشكول: 31

ابن سعادة الإشبيلي: 31

أبو بكر محمد بن يوسفبن مفرح:31

أبي بكر بن العربي وأبي الحسن شريح: 31

أبي العيش الخروجي: 31

أبي الصقيل أحمد بن سلمة بن أحمد الأنصاري: 32

أبو عمران الأشيري: 32

موسى بن حجاج بن أبي بكر: 32

ابن غزلون: 33

أبو عبد الله محمد بن ابراهيم البجائي: 36

النسائي: 29

مالك بن أنس: 29

عبد المؤمن بن علي : 30

يوسف بن تاشفين: 15

أبو بكر الصنهاجي: 15

أبي الحسن الأشعري: 13

عبد المؤمن بن علي: 11، 15،16، 17، 18، 44، 49، 50،56.

يحي بن العزيز المنصور بن المنتصر الصنهاجي:16

ابن أبي الدينار: 16

ابن طفيل محمد بن عبد الملك القيس: 19

يوسف المنتصر: 21

أبو العباس ادريس الواثق: 21

أبو الحسن بن عياش: 44

أبو القاسم القالمي: 44

الحسن بن علي: 46

أبو عبد الله بن عبد الحق التلمساني:24

أبي علي بن الجزار: 25

عبد العزيز يوسف: 25

ابن ابراهيم اللخمي: 25

عبد الله الونشريسي: 26

عبد الله بن محسن:26

أبو علي المسيلي: 27

أب مدين شعيب الاشبيلي: 27

أبي حامد الغزالي:27

أبا أحمد الصغير: 27

ابن مبارك الوهراني: 27

أبو بكر بن علي بن عبد الله بن ناشر: 28

أبو يعقوب يوسف بن ابراهيم الورجلاني: 28، 30، 58، 59.

الربيع بن الحبيب: 28

أبو داوود السجتائي: 29

الترميذي: 29

البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي:54

عبد السلام التونسي: 54

أبو محمد زاهد صالح: 54

ابن حماد الصنهاجي: 54

أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر بن علي الصنهاجي: 54

أبو علي بن الأشيري 54

أبو عبد الله محمد بن علي بن حماد بن عيسى بن أبي بكر: 54

الخليفة يعقوب المنصور: 56

ابن فرحون القيس : 57

عبد المؤمن 57

أبو القاسم بن أحمد الأشيري58

أبو القاسم الطيب 58

أحمد بن خالد المالقي: 58

أبو بكر بن طفيل: 59

ابن الرشد: 59، 60

أبو الحسن يحي بن عبد المعطي الزواوي التاهرتي: 46

ابن محرز الوهراني: 46

ابن عبد المعطي الزواوي: 46

ابن عساكر: 47

التاج الكندي: 47

عبد الله الحضرمي أبو محمد عبد الله بن نعيم الحضرمي القرطبي: 48

أبو عبد الله التميمي: 48

أبا علي حسن بن علي بن عمرالفقون:48

ابن فكون القسنطيني: 50

أبو عبد حسن بن علي: 50

ابن فكون: 51

محمد بن علي بن مروان بن جيل الهندامي :52

أبو الربيع: 52

سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن بن علي: 52

يوسف بن عبد الرحمان: 62

أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي النصاري: 62

المنصور: 59

البخاري: 60

أبو القاسم البجائي: 61.

فهرسة الأماكن:

الإسكندرية: 10

المغرب الأقصى: 50

العراق: 51

بغداد: 51

اشبيلية:25، 62

العباد: 62.

تنملل : 12، 14

تونس: 48

أغمات: 54.

فاس: 12، 15، 31.

وهران: 24

لمسيلة :24

سبتة: 25

ورقلة: 28

قلعة بني حماد: 24

اشبيلية : 25، 31، 36، 37

الأندلس: 10، 17، 18، 20، 24، 26، 28، 30،31، 32، 33، 34، 36، 37، 38.

بجاية:11، 16،17 30، 32، 36، 51

المغرب: 23، 24، 26، 28، 30، 31، 33، 37، 38، 39، 43،44، 54، 58، 60، 61، 62.

المغرب الأوسط: 23، 24، 27، 30، 36، 40، 61.

تلمسان: 25، 31، 32، 33، 36، 37، 38، 40، 62، 41، 43، 46، 50.

مراكش:25، 38، 54، 57.

لشبونة:.38

السوس: 10، 12، 13

قسنطينة: 11، 17، 48.

الفهرس

فهرس

قائمة المختصرات.....

المقدمة..... **2**

الفصل التمهيدي : لمحة عن التطور السياسي للدولة الموحدية.....

1- مرحلة الدعوة والتأسيس..... **10**

2- مرحلة التوسع والانتشار..... **14**

3- دور الموحدين في إزدهار الحياة الفكرية..... **16**

4- مرحلة التراجع والسقوط..... **19**

الفصل الأول : العلوم النقلية بالمغرب الأوسط على عهد الموحدين.....

1- علم القراءات..... **21**

2- علم التفسير..... **23**

3- علم الحديث..... **25**

4- الفقه..... **29**

5- علم الكلام..... **33**

الفصل الثاني : علوم اللغة والعلوم العقلية في المغرب الأوسط على عهد الموحدين.....

1- علوم اللغة..... **37**

- النثر..... **37**

- الشعر..... **41**

2- العلوم العقلية..... **45**

- التاريخ..... **45**

- الجغرافيا.....46
- الفلك والنجوم.....47
- الهندسة والحساب والجبر.....48
- الطب والصيدلة.....48
- التصوف والفلسفة.....49

الفصل الثاني :المؤسسات الثقـافية والمراكز الحضـارية بالمغرب الأوسط على عهد الموحدين

1- المؤسسات الثقافية.....54
- الكتاتيب.....54
- الرباط.....55
- المساجد.....55
- المدارس.....56

2- المراكز الحضارية.....57
- تيهرت.....58
- بجاية.....59
- تلمسان.....60

الخـاتمة.....63

الملاحق.....67

قائمة المصادر و المراجع.....78

فهرس الأعلام والأماكن.....87

الفهرس.....93

تم بعون الله

ملخص الدراسة:

شهد المغرب الأوسط خلال العصر الموحدي (515هـ-668هـ/1121م-1269م)، حركة علمية جد متطورة شملت مختلف المعارف والعلوم. وكان في مقدمة هذه المعارف، العلوم النقلية من قراءات وتفسير وحديث ففقه، غير أن ما ميزها خلال العصر الموحدي، انتهاج علم الكلام الذي حملت السلطة الناس على الأخذ به، ما أدخل للمغرب الأوسط علما آخر، هو علم الفلسفة الاسلامية، التي لم تلقى لها نفوذا بالمغرب الاوسط إلا على عهد الموحدين.

وتندرج الفلسفة ضمن العلوم العقلية التي حظيت باهتمام الخلفاء. ومن هذه المعارف الناتجة أيضا عن الاجتهاد العقلي، التاريخ والجغرافيا و الطب والهندسة والحساب. أعطى هذا التمازج بين العلوم الدينية و العلوم العقلية سمة حضارية توحي بالازدهار الفكري الذي بلغه المغرب الأوسط في عهد الدولة الموحدية. ومن الشواهد التاريخية لهذه الحركة الفكرية، المؤلفات الكثيرة التي كتبت من قبل علماء المغرب الأوسط والذين كان له دور كبير في نشر العلم وحفظه.